موسوعة الحياة الرهبنة السليمة
الإصدار السادس ٢٠٢٤م
الباب الثاني: الرهبنة وفضائلها
إعداد الراهب: أبانوب المحرقي

تسليم
ـ عمل بمشيئة الله ـ وعمل معه

{١}
القديس يوحنا السلمي

📖 من استنار بالله، وحواه في داخله، يعرف مشيئته تعالى، ويتأكد منها، باقتباله العون الإلهي، سواء في الأعمال الصالحة، أو في الأعمال القابلة للتأجيل، إن التردد في الحكم على الأمور، والاستمرار طويلا في الشك والحيرة، دلالة على نفس غير مستنيرة تطلب مجد الناس.

📖 ينبغي أن نتوخى الغاية المقبولة {مشيئته} عند ربنا في كل ما نفعل، سواء في الأمور المستعجلة، أو المؤجلة، لآن أعمالنا المنزهة عن رغباتنا الشخصية، وعن كل دنس، والمؤدة فعلا لأجل الرب، لا

لغرض آخر، ستحسب لنا كلها بمنزلة الأعمال الصالحة، وان لم تكن صالحة كل الصلاح، ذلك لآن البحث عما يفوقنا لا يخلو من خطر، فضلاً عن أن حكم الرب بشأننا لا يحد، إذ كثيراً ما يعمد إلى إخفاء مشيئته عنا، تدبيرا منه، لعلمه بأننا إذ عرفناها سوف نعصاها، فنجلب على أنفسنا عقاباً اشد

{٢}

القديس الأنبا برصنوفيوس

📖 كم مرة ينبغي أن نصل كي نأخذ إرشاد الله في فكر أو عمل معين؟

📖 أن كنت لا تقدر أن تسأل الأب، صلى ثلاث مرات عند كل عمل، حينئذ اختبر أين يميل قلبك حتى ولو قيد شعره، وأفعل كذلك لآن القلب مستيقظ للنصيحة وفهمها بوضوح.

📖 **سؤال:**

📖 كيف نصلى ثلاث مرات، هل في أوقات مختلفة أم في وقت واحد؟

📖 **الجواب:**

📖 أحيانا لا يستحيل التأجيل، فأن كان عندك وقت صلى، ثلاث مرات في غضون ثلاثة أيام، ولكن أن كانت بلجاجة ملحة كما كان أثناء الآم المخلص اتبع مثاله، عندما أعتكف ثلاث مرات للصلاة، وصل ثلاث مرات مرددا نفس الكلمات.

📖 أن كنت أثناء تلاوة المزامير، أو حينما تجد نفسك بين الناس لك عادة أن تستدعي الله، لا تظن أنه لا يمكنك أن تتوسل إليه إلا بكلمات منطوقة، ولكن أذكر أنه يعرف قلوب البشر، وهو يفحصهم لذلك توسل إليه في قلبك، هذا هو المقصود في الإنجيل: "وأدخل مخدعك وأغلق بابك وصل، لأبيك الذي في الخفاء".

📖 إن بدت فرصة عمل صالح أمامك، ولكن فكرة معارضة تقاومها، فهذا يثبت أن العمل فعلاً صالح، ولكن أعط ذاتك فرصة للصلاة، وراقب إن كنت أثناء الصلاة، تجد قلبك منعطفاً نحو الخير، وهذا الخير ينمو، ولا ينقص، حينئذ سواء بقيت الأفكار التي تضايقك، أو لم تبق، أعلم أن العمل صالح، لآن كل الأعمال الصالحة، بالضرورة تقاومها معارضات مؤلمة، ناتجة عن حسد الشيطان، ولكن بالصلاة يتغلب عليها الخير.

📖 ولكن إن كان الفكر الذي يظهره كأنه صالح، آت من اقتراحات الشيطان ... فبالصلاة تضمحل الفكرة التي تظهر كأنها للخير، وفي هذه الحالة من الواضح أن العدو هو الذي يعارض فكرته لكي يجعلنا نخطئ التقدير، ونقبل ما يقترحه.

الأنبا برصنوفيوس ـ سيرته وأقواله ـ صفحة ٨٦

📖 **سؤال للأنبا برصنوفيوس:** "أسألك يا أبي أن تبين لي ما هي المشيئة الجيدة، وما هي المشيئة الرديئة؟".

📖 **الجواب:** "قلت لك أن كل نياح جسداني مرذول عند إلهنا"، لأنه قال: "إن الطريق المؤدية إلى الحياة الأبدية حزينة وضيقة. فمن يختارها لنفسه المشيئة الجيدة، ومن أرادها فإنه يلقى بنفسه في كل أمر حزين بهواء، وبقدر استطاعته. أسمع ما قاله الرسول: "إني أقمع جيدي واستعبده" فأفهم أن الجسد لا يريد ذلك، بل بمشيئته كان يضمره، فالذي يريد الخلاص يجب أن تكون مشيئته هكذا، ومن كان كذلك فكل أموره مختلط فيها الحزن.

📖 لا تستعمل فراشاً ليناً، وتذكر أن كثيرين ينامون على الأرض، وبين الشوك. وأن صادفت طعاماً لذيذا فاتركه وكل من الدون، كيما يحرك على جسمك حزناً، وأذكر الذين لا يذوقون خبز البتة، واذكر

كذلك الألم الذي قبله سيدك من أجلك، وأعط لنفسك الويل. هذه هي المشيئة الجيدة.

📖 أما المشيئة الرديئة فهي: نياح الجسد في كل ما يطلبه منك، ولاسيما إذا اتفق لك طعام غير جيد، وقلت: "لا آكل"، فهذه هي المشيئة الرديئة، فاقطعها عنك وأنت تخلص.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٥٩

{٣}
القديس ثؤفان الناسك

📖 **تذكارات مشيئة أرداه الله:**

📖 لكي تحرك إرادتك بأكثر سهولة، ويكون لها هذه الرغبة الوحيدة في كل شيء، أي أن ترضى الله، وتعمل لمجده وحده، ذكر نفسك دائما أنه قد وهبك إنعامات كثيرة في الماضي، وقد اظهر لك حبه، لقد خلقك من العدم على صورته ومثاله.

📖 وجعل كل المخلوقات الأخرى في خدمتك، لقد أنقذك من عبودية الشيطان، ولم يرسل ملاكا، ولا رئيس ملائكة، ليفديك بل أرسل ابنه الوحيد، لكيلا يفديك بأشياء تفنى، بفضة أو ذهب، بل بدمه الذي لا يقدر ثمنه.

📖 وبموته المهين المشحون آلاما، وإذ فعل كل هذا فهو لا يلبث يحميك كل ساعة، وكل لحظة من أعدائك، ويحارب معك في معاركك بنعمته الإلهية، وفى أسراره المحيية يعد لك جسد، ودم ابنه الحبيب، طعاما لك يقيتك ويعتز بك.

📖 هذا كله علامة على أنعام الله وحبه الكبير لك، إنعامات عظيمة، لدرجة أنها غير مدركة، كيف إن رب الصباؤوت العظيم، يهب مثل هذه الإنعامات لعدمنا، وعدم استحقاقنا، فأى شرف وتكريس ينبغي

أن تقدمهما لجلاله غير المحدود، الذي صنع مثل هذه الأمور من أجلنا، إن كنا لا نستطيع تقديم الشكر، والحمد، والمجد، والطاعة، لملوك أرضيين كما يليق على أنعامهم، فكم بالأكثر إلى ما يقاس ينبغي علينا نحن غير المستحقين، أن نقدم إلى جلال رب الصباؤوت العظيم، الذي أحبنا، ووهبنا أنعامات لا تحصى، بل أكثر من كل ما قيل ليكن في ذهنك إن عظمة الله جديرة بكل عبادة، وحمد في حد ذاتها، وخدمتها من كل القلب مقبولة لديه.

التمسك بمشيئة الله للعمل بها

- انتقى دائما الأمور الشاقة والصعبة.
- ولا تحب المسرات والراحة، التي لا تجلب أي نفع للنفس.
- ينبغي أن يكون كل عمل تعمله خطوة تقربك إلى الله.
- ولا تقوم بأي عمل يعوقك في الطريق.
- ليكن الله فرحك الوحيد. هو الحلاوة، وكل المشتهيات الأخرى.
- قدم لله كل عقبة تقابلها. أحبه وسلم كل قلبك له.
- بالاختصار إن أحببت الله، ستنال منه كل بركة. لذلك قدم ذاتك بالكلية كذبيحة لله، في سلام، وسكون الروح.
- لا ترسم لنفسك خططا للمستقبل لأنك لا تعلم: "ماذا يلده الغد أم ٢٧:١"، لا تقيد نفسك، بل دعها حرة.

- في كل ما تعمله ليكن عزمك ثابتا، أن تعمل كل ما تستطيع، كل ما تحتاجه، كل ما تضطر إليه. ولكن لا تكن مختلفا مع إرادة الله، واستسلم باتضاع لكل النتائج الخارجية مهما كانت.
- لذلك لا ترغب في شيء أحسن نتيجة من هذا، لأنك ستتمتع بحرية، وسوف لا تربط بأي جانب، وتكون دائما في سلام مع نفسك، وفى ابتهاج حرية الروح هذه التي تحوي البركة العظمى، التي تسمع عنها

فـي كتابـات القديسـين، وسـتحيا فـي اسـتقرار مسـتمر فـي إنسـانك الداخلي.

كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الرابع ـ صفحة ٨٨ ـ ٨٩



{٤}
قديسون أخرون

📖 كثير من الناس مع أنهم يعملون حسب الوصايا، يشبهون عابري السبيل الذين يلوح لهم أنهم يتبعون الطريق إلى المدينة، ومع ذلك يظلون خارجها بدلا من الوصول إليها. لأنهم يسيرون بدون إدراك، أو نظام، يتوهون عند مفترق الطرق، وهكذا يحيدون عن الطريق الملكي المستقيم.

📖 وبعبارة أخرى يخطئون بين الرذائل، وبين الفضائل القريبة من الرذائل، من أجل الطريق الملكي الحقيقي. لآن إتباع الوصايا الحقيقي لا يتطلب فقط احتمال الإفراط، أو القصور، بل أيضاً يتطلب هدفا مقبولا لدى الله، أي تنفيذ كل شيء من أجل مشيئة الله وحده، إذا أهملنا هذه المشيئة حينئذ تذهب جهودنا هباء.

📖 لأنه بدون هذا يستحيل علينا أن نسلك طرق الرب المستقيمة.

📖 يطلب دائما من كل إنسان أن يضع هذا الهدف نصب عينيه في كل تصرفاته وأعماله.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب القديس غريغوريوس السينائي ـ صفحة ٤٧ ـ ٤٨



{١٧}
كتاب بستان الرهبان

📖 **سأل أخ شيخاً:** "كيف أعلم أن أقطع مشيئتي حين أكون في القلاية، وحين أكون بين الناس؟، وما هي مشيئة الله، وما هي مشيئة الشيطان؟".

📖 **فأجابه:** "أما قطع الراهب لمشيئته في قلايته، فذلك بتهاونه بالنياح الجسداني في جميع الأحوال والأمور ـ أما إذا كان بين الناس، فليكن كالميت بينهم، أو كالغائب عنهم.

📖 أما مشيئة الله فهي ألا يهلك أحد، كما كتب في الإنجيل، وأن يقبل الكل إلى معرفة الحق، كما قال الرسول بولس، وألا يموت الإنسان وهو خاطئ، بل أن يتوب ويحيا، كما قال النبي حزقيال. أما مشيئة الشيطان فهي: "ثقة البار بنفسه، وعدم توبة الخاطئ عن خطيئته".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٥٩

📖 **أخبروا عن شيخ قديس:** أنه كان داخلاً إلى مدينة لها أمير كبير، وكانت له أبنة قد قاربت الموت، فلما رأي القديس أمسكه وأعاقه عن السفر قائلاً له: "لن أطلقك حتى تصلي على ابنتي فتعافى".

📖 فتبعه الشيخ إلى موضع الصبية، ووقف فوق رأسها، وبسط يديه قائلاً: "أيها الرب العارف بخير النفوس، يا عالم الغيوب، يا من لا يشاء أن يهلك أحد من جنس البشر، أنت تعلم حيرة هذه الصبية، أرادتك أفعلها معها"، وللوقت أسلمت الصبية روحها.

📖 فصاح أبوها على الشيخ قائلاً: "وأيلاه منك يا شيخ، فإن كنت لم تقدر أن تقيمها، فلا أقل من أن تعطيها لي كما كانت، والا فلن أطلق سبيلك"، فطلب الشيخ من الله فعادت نفسها إليها بطلبة الشيخ مرة أخري. ولما عوفيت لم تلبث أن سارت سيرة رديئة، فأفسدت جلال أبيها، فمضى إلى موضع الشيخ، وطلب منه قائلاً: "أريد أن تموت، فقد عاشت عيشة رديئة، وأنا أحتشم أن أمشي بسببها".

📖 فقال له الشيخ: "أنا قد طلبت من الله الخير فيما يريد، وقد علم الله أن موتها أصلح، لكنك لم ترد، والان لا شأن لي معك ومضى الشيخ وتركه".

📖 **ولذلك كان إنما أغاثون يقول:** "هكذا يجب أن يكون فهم القديسين، أن يعرف الإنسان مشيئة الله، وأن يكون بكليته سامعاً للحق، خاضعاً له، لأنه في صورة الله ومثاله".

📖 ومن شر الأعمال كلها أن يطيع الإنسان إرادته، ويخالف إرادة الله، وأن يكون له هوى في شيء، وفي غيره هوى أخر في نفس الوقت".

📖 **كذلك قيل:** "النية هي المطلوبة في كل موضع، وليست في موضع معين، فإن آدم كان في الفردوس وأطاع مشورة الشيطان، وتبع هواه وعصى وصية الإله، وأيوب كان جالساً على المزبلة، وقاوم الشيطان، وضبط هواه، وحفظ وصية الإله".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٦٠



{٥}

توما الكمبيسي - الاقتداء بالمسيح

📖 **ف١: في مناجاة المسيح للنفس المؤمنة:**

📖 **1- التلميذ:** "أسمع ما يتكلم في الرب الإله"

📖 **المسيح:** "طوبى للنفس التي تسمع الرب يتكلم فيها، وتقبل من فمه كلام التعزية"!

📖 طوبى للآذان التي تقبل همس الإلهام الإلهي، ولا تأبه البتة لهماسات هذا العالم! أجل، طوبى للآذان المصغية، لا الى صوت يطن في الخارج، بل الى الحق الذي يعلم في الداخل!

📖 طوبى للعيون المغمضة عن الأمور الخارجية، الشاخصة الى الداخلية! طوبى للذين يلجون الأمور الداخلية، ويجتهدون، بالتدرب اليوميّ، أن يستعدوا أكثر فأكثر، لإدراك الأسرار السماوية!

🕮 طوبى للذين يتوقون الى التفرغ لله، فيقصون عنهم كل عوائق هذا الدهر!

🕮 **التلميذ:** تأملي، يا نفس، في هذه الأقوال، واغلقي أبواب حواسك، لتستطيعي أن تسمعي ما يتكلم فيك الرب إلهك.

🕮 **٢ـ المسيح:** هذا ما يقول حبيبك: إني أنا خلاصك وسلامك وحياتك. أقيمي بقربي، تجدي السلام، اتركي جميع الزائلات، واطلبي الأبديات.

🕮 وهل الزمنيات كلها سوى غرور؟ وماذا تفيدك الخلائق جميعها، إن هجرك الخالق؟ فاعتزلي إذن كل شيء، وكوني مرضية أمينة لخالقك، لتستطيعي الحصول على السعادة الحقيقية.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ١٥٩ ـ ١٦٢

🕮 ف١٥: كيف يجب أن نسلك ونتكلم في كل أمر مشتهى:

🕮 المسيح: يا بنيّ، هكذا قل في كل شيء: ربّ، إن حسن لديك، فليكن الأمر على هذا النحو. ربّ، إن كان في ذلك كرامتك، فليتم باسمك.

🕮 ربّ، إن رأيت أن ذلك يصلح لي، وعلمت أنه يفيدني، فهب لي إذ ذاك أن أستعمله لإكرامك.

🕮 ولكن إن كنت تعلم أنهّ مضر بي، وغير مفيد لخلاص نفسي، فانزع مني مثل تلك الرغبة، إذ ما كل رغبةٍ هي من الروح القدس، وإن تراءت للإنسان مستقيمة صالحة.

🕮 إنهُ لصعب عليك أن تحكم حقا، هل هوُ روح صالح أم شرير، ما يدفعك الى الرغبة في هذا الشيء أو ذاك، أم هو أيضاً روحك الذاتي يحركك إليه. فإن كثيرين قد خدعوا عند النهاية، وقد كانوا في البدء يظنون أنهم منقادون للروح الصالح.

فكل ما يخطر على بالك من أمر مشتهى، فبمخافة الله، وتواضع القلب، يجب دائماً أن تبتغيه وتطلبه، ويجب، خصوصاً أن تفوض الى كل شيء باستسلام تام، وأن تقول:

رب أنت تعلم ما هو الأفضل، فليكن هذا أو ذاك، بحسب ما تشاء.

أعطني ما تشاء، وبقدر ما تشاء، ومتى تشاء.

عاملني كما تعلم، وبما يكون أكثر مرضاة وتمجيدا لك.

ضعني حيثما تشاء، وتصرّف في بحريةٍ في كل شيء.

إني في يدك،ّ فدورني وقلبني الى كل جهة.

ها أنا ذا عبدك المستعد لكل شيء، إذ لا أريد أن أحيا لذاتي، بل لك، ويا حبذا لو تسنى لي ذلك كما يليق وعلى جهٍ!

التلميذ: يا يسوع العطوف جدا، هب لي نعمتك، لتكون معي، وتجد معي، وتثبت معي حتى المنتهى.

أعطني أن أبتغي وأريد دوما، ما هوُ أحب إليك وأكثر مرضاة لك.

لتكن مشيئتك مشيئتي، ولتتبع إرادتي دوما إرادتك، ولتوافقها أتم الموافقة. ليكن لي وإياك إرادة واحدة، ورفض واحد، فلا أستطيع أن أريد أو أرفض، إلا ما تريده أنت أو ترفضه.

التلميذ: يا يسوع العطوف جدا، هب لي نعمتك، لتكون معي، وتجد معي، وتثبت معي حتى المنتهى. أعطني أن أبتغي وأريد دوما، ما هوُ أحب اليك وأكثر مرضاة لك. هب لي أن أموت عن كل ما في العالم، وأن أحب الاحتقار، وخمول الصيت في هذا الدهر، من أجلك.

أعطني أن أستريح فيك فوق كل أمر مشتهى، وأن أجد فيك سلام القلب. أنت سلام القلب الحقيقي، أنت الراحة الوحيدة، وكل ما سواك مشقة وقلق، ففي هذا السلام عينيه – أي فيك وحدك، أيها الخير الأعظم الأزلي آمين.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ السفر الثالث ـ صفحة ٢١١ ـ ٢١٣



{٦}
كتاب فردوس الآباء

📖 **وكان الأنبا ايسيذورس يقول:**

📖 هذه هي حكمة القديسين أن يعرف الإنسان مشيئة الله، وأن يكون بكلِّيته مطيعًا للحق، فيسمو على كل شيء، لأنه صورة الله ومثاله.

📖 وأما أردأ الأشياء كلها فهي أن يطيع الإنسان هوى قلبه، أي أفكاره، ويخالف هوى الله.

📖 هذا الإنسان لابدّ أن يُجرَّب، لأنه لم يتعرَّف بعد على سرّ حياة القديسين ليقتدي بها، لأننا الآن في وقت التعب من أجل الرب، والخلاص يوجد في يوم الضيق، لأنه مكتوب: «بصبركم اقتنوا أنفسكم» {لو٢١: ١٩}.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤١٤

📖 **وقيل عن أنبا بفنوتيوس أيضاً:**

📖 إنه لم يشرب الخمر حتى ولو كان مريضًا.

📖 وإنه وجد نفسه مرةً وهو في الطريق أمام عصابة لصوص، وهم يشربون خمرًا، وكان رئيس العصابة يعرفه جيدًا، ويعلم أنه لم يشرب الخمر إطلاقًا، ولما رأى أنه مُجهَدٌ، ولا سيما بسبب أعماله النسكية العظيمة، ملأ له كأسًا من الخمر، وأمسك بسيفه في يده وقال له: إن لم تشرب هذا سأقتلك.

📖 فعلم الشيخ أنّ نعمة الله أرادت أن تعمل في قلب رئيس هذه العصابة بواسطته، ولكي يكسب ثقته أخذ منه وشرب.

📖 ثم سأله رئيس العصابة أن يسامحه لأنه سبَّب له ضيقًا

📖 فقال له الشيخ: إنني أومن أنه بفضل هذه الكأس سيرحمك الله في هذا الدهر والدهر الآتي.

📖 فقال رئيس العصابة: وأنا أومن بالله أنني من الآن فصاعدًا لن أؤذي أحدًا! وهكذا فلأن القديس ترك مشيئته، من أجل الرب، استطاع أن يغير قلوب جميع أفراد هذه العصابة!

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٢٢

📖 **سأل أحد الآباء أبّا شيشوي:** إذا جاء أحد البرابرة في البرية لكي يقتلني وكنتُ أنا أقوى منه أَينبغي أن أقتله؟

📖 فقال له الشيخ: لا، أُتركه لله، في الحقيقة إنه مهما كانت التجربة التي تأتي على الإنسان فليقُل: إنّ هذا حدث لي بسبب خطاياي.

📖 وإذا حدث له شيء حسن فليقُل: هذا من قِبَل عناية الله.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٥٣

عدم المحاباة

📖 قيل إنّ الوالي أراد مرةً أن يرى أنبا بيمين، ولكنّ الشيخ رفض ذلك. فقبض الوالي على ابن أخته وحبسه، كأنه فاعل شرٍّ قائلاً: إذا جاء الشيخ وسألني بخصوصه سأطلقه.

📖 فجاءت أخته إليه، وقرعت على بابه باكيةً، فلم يُجبها البتة.

📖 فوبّخته قائلةً: يا قاسي القلب، يا حديدي الأحشاء، ارحمني فإنه وحيدي وليس لي سواه!

📖 فقال لها: بيمين لم يلد أولادًا". فانصرفت.

📖 وسمع الوالي بذلك فقال: وإن سألني ولو بالكتابة فسأطلقه.

📖 ولكنّ الأب بيمين أرسل للوالي قائلاً: افحص قضية الشاب حسب القانون، فإن كان مستحقًا للعقوبة فليُعاقَب، وإلاّ فافعل كما ترى.

📖 فتعجّب الوالي من فضيلته وأطلق سراح الشاب.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٩١ - ٥٩٢

📖 حدث مرةً أنّ الوالي قبض على واحدٍ من بلدة أنبا بيمين الأصلية، فذهب كثيرون إلى الشيخ متوسلين إليه أن يتوسط في إطلاق سراحه.

📖 فقال لهم: اتركوني ثلاثة أيام ثم أذهب.
📖 ثم صلَّى القديس للرب قائلاً: لا تعطني يا رب هذه النعمة {أمام الوالي} وإلاّ فإنهم لن يَدَعوني أمكث في هذا المكان.
📖 ثم ذهب الشيخ ليتشفع عند الوالي الذي أجابه: هل تتشفع أيها الأب من أجل لص؟ ففرح الشيخ لأنه لم يُمنح هذه النعمة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٩٢



طلب مشيئة الله وحده

📖 **الله هو الفرح الواحد:**
📖 انتقى دائما الأمور الشاقة والصعبة.
📖 ولا تحب المسرات والراحة، التي لا تجلب أي نفع للنفس.
📖 ينبغي أن يكون كل عمل تعمله خطوة تقربك إلى الله.
📖 ولا تقوم بأي عمل يعوقك في الطريق.
📖 ليكن الله فرحك الوحيد. هو الحلاوة، وكل المشتهيات الأخرى.
📖 قدم لله كل عقبة تقابلها. أحبه وسلم كل قلبك له.
📖 بالاختصار إن أحببت الله، ستنال منه كل بركة.
📖 لذلك قدم ذاتك بالكلية كذبيحة لله، في سلام، وسكون الروح.
📖 لتكن إرادتك في الله معينك في هذا الطريق، لتتقدم ويزول منك كل ضجر وسجس، أن تجعل إرادتك في إرادة الله، بمقدار نجاحك في هذا، غير مستبق أي إرادة لنفسك، بمقدار التعزية، والقوة التي تحصل عليها.



📖 لا تدع إرادتك تتوافق إلا في أن ترضى الله في كل الأمور.
📖 لا ترسم لنفسك خططا للمستقبل لأنك لا تعلم: "ماذا يلده الغد أم ٢٧:١"، لا تقيد نفسك، بل دعها حرة.
📖 هذا لا يمنع أي شخص من أن يحرص، ويهتم بالأمور المطلوبة، حسب حالته ووضعه، طالما هذا الاهتمام يتفق مع إرادة الله، ولا

يتداخل مع السلام الداخلي، وتكريس الإنسان ذاته، وتقدمه في الحياة الروحية.



🕮 في كل ما تعمله ليكن عزمك ثابتا، أن تعمل كل ما تستطيع، كل ما تحتاجه، كل ما تضطر إليه. ولكن لا تكن مختلفا مع إرادة الله، واستسلم باتضاع لكل النتائج الخارجية مهما كانت.

🕮 الشيء الذي يمكنك أن تعمله دائما، هو أن تقدم إرادتك لله.

🕮 لذلك لا ترغب في شيء أحسن نتيجة من هذا، لأنك ستتمتع بحرية، وسوف لا تربط بأي جانب، وتكون دائما في سلام مع نفسك، وفى ابتهاج حرية الروح هذه التي تحوي البركة العظمى، التي تسمع عنها في كتابات

🕮 القديسين، وستحيا في استقرار مستمر في انسانك الداخلي، دون أي رغبة منبعثة من رعونة داخلية للبحث عن شيء آخر، طالما أنت تحفظ نفسك حرا هكذا، ستشارك في الفرح الإلهي الذي لا يعبر عنه، الذي لا ينفصل عن ملكوت الله داخلنا كما قال الرب: "ملكوت الله داخلكم" لو ١٧: ٢١

كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الرابع ـ صفحة ٨٨ ـ ٨٩



🕮 **قال الأب كوبرس:** الذي يُرضي مشيئته أكثر من إرضاء مشيئة الله، فليست له مخافة الله.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ القديس الأب كوبرس الإسكندري ـ الصفحة ٢٦٤ ـ ٢٦٥

🕮 **قال شيخ:** إذا سلك إنسان حسب مشيئته، وليس حسب مشيئة الله، ولكنه فعل ذلك بجهالة، فعليه أن يتخذ طريق الله.

🕮 أما الذي يتعلق بمشيئته، ولا يسلك حسب مشيئة الله، ويرفض أن يُصغي للآخرين، ولكنه يعتقد أنه يعرف الصواب، فمثل هذا الإنسان لا يصل إلى طريق الله إلاّ بصعوبة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٣٠



سأل أخٌ شيخًا:

كيف أعلم وأنا في القلاية إن كنتُ قد قطعتُ مشيئتي؟ وكذلك إذا كنتُ بين الناس؟ وما هي مشيئة الله؟ وما هي مشيئة الشيطان؟

فأجابه الشيخ: بخصوص قطع الراهب مشيئته في قلايته، فهو أن يتهاون بالراحة الجسدانية في جميع الأحوال والأمور.

أما إذا كان بين الناس، فيكون كالميت بينهم، أو كأنه غائبٌ عنهم.

أما مشيئة الله، فهي ألاّ يهلك أحد، بل أن يُقبل الجميع إلى معرفة الحق، كما قال الرسول بولس، وألاّ يموت الإنسان وهو خاطئ، بل أن يتوب ويحيا كما قال النبي حزقيال. أما مشيئة الشيطان، فهي أن يثق البار بذاته، ولا يتوب الخاطئ عن خطيته.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٤٩٠

وقال أيضاً: كما أن الأرض لا تنبت وحدها بدون بذار، وتفليح، ومطر سمائي، وحراسة ما يمكن حراسته من البهائم، والطيور، ومعونة من الله على ما لا يقدر الإنسان أن يتّقي شرّه، مثل الدود، والجراد، وريح السموم.

هكذا النفس، فهي لا تثمر فضائل بدون تعليم، وتعب كثير، ومعونة إلهية، واحتراس من الأعداء بقدر طاقة الإنسان.

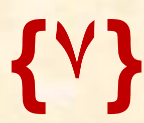
ثم التضرع إلى الله طلبًا لمؤازرته على ما تعجز قدرته عنه.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٥٣٧

قيل عن أنبا سيرابيون الأسقف:

إنه كلما أتى إليه إنسان لكي يرتدي الملابس الرهبانية كان يقول له هذه الكلمات: عندما تصلِّي قل: يا رب علِّمني أن أصنع مشيئتك.

أنبا سيرابيون أسقف تمي - كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٢٣٣



القديس الأنبا أنطونيوس

من الرسالة العشرون - لأنبا أنطونيوس

🕮 فمن الآن، يا أحبائي، لا يكون هذا بينكم، بل كمِّلوا {أي اشترِكوا في} خبز بيت السلامة بالاتفاق، لأنه من غير الواجب أن يُعطَى خبزه لموضع آخر، بل اجتمعوا معاً بروح واحد، وكمِّلوه بالسلامة، والاتفاق، والتواضع، وخوف الله، والطلبات.

🕮 وحينئذ يكمل خبز بيت السلامة، وتنالونه بفرح وسرور.

🕮 وبعد ذلك تعطون للضعفاء والمساكين، لكي تستحقوا الفرح الثاني المختار، الذي هو الإيمان، والرجاء، والمحبة، والتواضع، والمخافة، والإفراز، والنسك، والسلام، والهذيذ، ومحبة الإخوة.

🕮 لأن كل مَنْ كانت هذه عنده فهو لابسٌ لباس العرس {مت٢٢:١٢}

🕮 وسائرٌ في أوامر الروح.

🕮 ١٤- وحقاً أقول لكم، يا أحبائي، إنني إلى الآن لم يُعطِني الرب أن أفعل هذا الأمر، الذي هو انفصالي عن الإخوة، وأخاف أن أفعله من ذاتي وحدي من غير إرادة الرب.

🕮 وأطلب منكم أن تثبتوا في مواضعكم، وأيضًا صبركم لتعبر عنكم الأوجاع، لأن هذا ليس هو وقت طلبتكم لهذا الأمر.

🕮 وأيُّ مَنْ تقدَّم وبلغ أن يكون له ذلك، فأنا أعلم أن ربنا يعرِّفني به، وتتمُّ فيه مشيئته الصالحة، فإذا ثبتُّم على ذلك فإنِ السلامة تكون لكم، ولمواضعكم، ولكل من يأتي إليها، ولكل من يصلِّي فيها باسم الرب.

🕮 وهذا اعلموه يقيناً: أن كل من يسعى حسب مشيئة الله، التي لا تختلط بها مشيئة الإنسان، فإن قوة الله - التي هي أحلى من الشهد، ومملوءة من كل سرور - تعضِّده وتقوّيه وتُعطى لنفسه أعمالاً عجيبةً، وتُهيِّء أمامه كل المسالك المحبوبة للرب.



📖 حينئذ لا يقدر أحدٌ من الأعداء أن يضادَّه، لكونهم يرونه سائراً في إرادة الرب. أمّا من يسعى بهواه، ويظن أن هذا هو هوى الرب، فإن الله لا يعضده في شيء، بل يتركه للشياطين لتسكن في قلبه الليل والنهار، ولا يتركونه يجد شيئاً من الراحة، لآن قلبه يصير مظلماً، لا يرى شيئاً من النور البتَّة. ويجعلونه بغير قوة في كل أموره الظاهرة والباطنة، بسبب انعدام النعمة، ويجلبون عليه أشياء أخرى كثيرة صعبة ومتعبة، لا أستطيع أن أنطق بها.

📖 وكثيرون ضلُّوا بسبب ذلك لقلّة فهمهم وتمييزهم، وصاروا يهزأون بالمؤمنين السائرين حسناً في وسط المجمع.

📖 **١٥-** وهكذا جرى لأبينا الأول بسبب قلة تمييزه واستماعه لحواء، لآن حواء ضلّت بقلة تمييزها، وطمعت في عدم الموت والتألُّه، عندما أخفى الشيطان شكله في الحية، وتكلّم معها كمن هو محبٌ لها قائلا: «إنكما إذا أكلتما من هذه الشجرة تصيران آلهة ولن تموتا» {تك٣: ٤-٥}.

📖 وهي بقلة إفرازها، وعدم تمييزها، لمَّا سمعت باللاهوتية، وعدم الموت، لم تمتحن المتكلِّم معها لتعرف أنه الشيطان، بل تركت عنها إرادة الرب وخالفت وصيته، وهكذا طَغتْ وأَطغتْ آدم وسقط كلاهما - بعد الرفعة السامية - في هذا الذلِّ المتفاقم لكونهما خالفا إرادة الرب. هكذا، يا أحبائي، بالحقيقة يُصاب كل مَنْ يترك عنه إرادة الرب، ويصنع إرادة قلبه.

📖 وهكذا يتم عليه قول سليمان الحكيم في الأمثال أنه «يُظنُّ بطريق أنها مستقيمة بينما آخرتها تؤدّى إلى أسفل الجحيم» {أم١٤: ١٢}.

📖 وأعرِّفكم أيضاً أن الشيطان يعطى لمثل هؤلاء فرحاً وسروراً، وهو ليس كذلك بالحقيقة، بل عبوسة، وكآبة، وبكاء، لأنه ليس من الله.

📖 لآن الفرح والسرور اللذين من الله، إنما يُعطَيان لمن يتعب بكل قوته، ويغصب ذاته ويقهرها على الثبوت في الأعمال الصالحة، ويقطع إرادته ويتمسك بإرادة الرب.

📖 وإذ قد تكلمتُ عن إرادة الرب وإرادة البشر، أريد أن أعرِّفكم شيئاً آخر، وهو أن المشيئة التي تعمل في قلب الإنسان هي على ثلاثة أنواع. وكثيرون من الرهبان والعذارى، لا يتأملون ذلك، بل القليل منهم جداً الذين تعبوا في الجهادات العظيمة، وكملوا بالإفراز، هم الذين يراعون ذلك، لأنه مكتوبٌ أن «الطعام القوى هو للأقوياء» {عب٥:١٤}.

📖 فالنوع الأول {من أنواع المشيئة} هو من الشيطان، والثاني من الإنسان، والأخير هو من الرب. فالاثنان اللذان من الشيطان، والإنسان، لا يُسرّ الله بهما، بل يُسرّ بالذي منه فقط.

📖 ١٦- والآن، يا إخوتي الأحباء المحبوبين لقلبي، افحصوا ذواتكم وتمسّكوا بمشيئة الله، واسمعوا لأبيكم، فإنني أطلب كثيراً إلى الله لأجلكم. ولا تتركوا مسكنكم بحجة الخير، الذي ليس هو بخير، وتنتقلوا إلى غيره.

📖 بل اثبتوا إلى أن أصل إليكم بمعونة الرب، وأعرِّفكم بما ينفعكم، لأنكم إن فعلتم ذلك الأمر تُحزِنون قلبي، وتَحزَنون أنتم أيضاً.

📖 وأنا المسكين، يا أحبائي، أظن أنّ فيَّ معرفة إرادة الله أكثر منكم، وأعرف ما هو لتقويمكم. فاثبتوا إذاً في محبة الإخوة، وفي المجد الذي لكم، وتأملوا إرادة الرب. وهذا ليس بالأمر الحقير، أن يتأمل {أي يُراعى} الإنسان دائماً إرادة الله، في كل شيء.

📖 وحقاً أقول لكم إنه إن لم يترك الإنسان كل مشيئات قلبه، ويتضع في كل شيء، ويطرح عنه جميع غناه ومقتنياته، ويسمع للرب بسماعه {أي بطاعته} لآبائه الروحانيين، فهو لا يستطيع أن يتأمل إرادة الله، ولا يصنعها، ويُعدَم البركة الأخيرة.

📖 ١٧- فإبراهيم لما بارك إسحق قال له: «إلهي يقوّيك لكي تصنع إرادته». وهكذا كل مَنْ يطيع آباءه الروحانيين في كل شيء فإنه يصنع إرادة الله. وكذلك أبونا الصالح يعقوب الذي بُورك من أبيه إسحق لكثرة طاعته لأبويه سكنته القوات {أي الفضائل} لأنه كان يسمع لهما ويصنع إرادتهما.

📖 فقد ذُكر عنه في التوراة أنه قبل وفاة أبيه، وبعد نوال البركة منه، قالت له أُمُّه أن يمضي إلى ما بين النهرين ويبقى عند خاله لابان لآن أخاه عيسو كان يريد قتله. ولم يكن يعقوب يشتهى أن يمضي إلى هناك ويترك بيت أبيه، لأنه كان يحبهم وهم أيضاً كانوا يحبونه، لكنه سمع وأطاع ومضى إلى ذلك الموضع البعيد وإلى الأرض التي لم يكن يعرفها، ولم يخالف إرادة والدته، بل ترك شهوته وإرادته ليطيِّب قلبها واجتهد هذا الاجتهاد جميعه حتى كملت عليه بركة أبويه، لأنه مكتوبٌ أن «بركة الآباء تثبِّت بيوت الأبناء» {ابن سيراخ٣:٩}.

📖 وقد بلغني أن بعضكم يقول: "إن يعقوب لم يهرب من أخيه عيسو"، والبعض الآخر يقول: "إنه هرب منه"، وهذان القولان يصدقان عليه، لأنه لم يهرب بمشيئته، بل هرب بطاعته، ولذلك عضده الرب في كل شيء خفياً وظاهراً. فالآن، يا أحبائي، ليكن تذكار يعقوب، ومَنْ سلك مسلكه، عندكم وفى ذواتكم بلا انقطاع.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٩١ ـ ١٩٤

{٨}

القديس أنبا مكاريوس

📖 **التغيير الذي أصاب النفس بالسقوط:**

📖 فكم من ملوك ظهوراً من نسل آدم، وملكوا على الأرض كلها، وظنوا في أنفسهم شيئاً عظيماً بسبب سلطانهم الملوكي، ومع ذلك لم يستطع أي واحد منهم رغم كل ما له من سلطان، أن يكشف الشر الذي تغلغل في النفس، بسبب معصية الإنسان، حتى جعلها مظلمة تماماً. انهم لم يعرفوا خطورة التغيير الذي أصاب النفس - وكيف إن العقل كان في الأصل نقياً، وكان في كرامة عظيمة، إذ كان يتأمل إلهه دائماً.

📖 وأما الآن فبسبب السقوط، فقد اكتست النفس بالعار، وعميت عينا القلب، حتى لم تعودا تنظرا ذلك المجد الذي كان ينظره أبونا آدم قبل معصيته.

📖 **العلم والحكمة لا تخلص الإنسان:**

📖 **٢-** وكان في العالم أيضاً حكماء كثيرون، بعضهم برزوا في الفلسفة، وآخرون في السفسطة والمغالطة، وآخرون في الفصاحة والبلاغة، وآخرون أحرزوا ثقافة عالية، والبعض الآخر نبغوا في الشعر، وغيرهم كتبوا في التاريخ والقصص.

📖 كما إن هناك أيضاً كثيرون من أصحاب الحرف، الذين مارسوا فنون صنائعهم المختلفة، فالبعض يحفرون على الأخشاب، كل أنواع الطيور والأسماك وأشكال البشر، وفي هذا المجال اجتهدوا إن يظهروا مهارتهم.

📖 والبعض الآخر رسموا صوراً، أو نحتوا تماثيل من النحاس وغيره. وآخرون أقاموا ابنيه عظيمة وجميلة. وآخرون حفروا الأرض، واستخرجوا منها الفضة، والذهب، وغيرها من الأحجار الكريمة الفانية.

📖 وآخرون كان لهم جمال جسدي، ويفتخرون بجمال وجوههم، وقد خدعهم الشيطان بالأكثر وأسقطهم في الخطية. وكل هؤلاء الذين

تكلمنا عنهم، إذ قد أسرتهم الحية الساكنة في داخلهم، وإذ لم يعرفوا الخطية الساكنة فيهم، صاروا عبيداً لقوة الشر، ولم ينفعهم علمهم، أو فنهم، أو مهارتهم شيئاً.

📖 **٣-** لذلك فالعالم المملوء بكل الأنواع، إنما يشبه رجلاً غنياً، يملك بيوتاً عظيمة فاخرة، ويملك ذهباً وفضة وممتلكات كثيرة، وعنده خدام كثيرون، ولكنه مضروب بآلام، وأمراض صعبة. هذا رغم غناه، ورغم التفاف جميع أفراد أسرته حوله، فإنهم لا يستطيعون إن يريحوه من آلامه، وأوجاعه.

📖 **حضور المسيح وحده يطهر النفس والجسد:**

📖 إذن، فلا يوجد شيء في هذه الحياة، لا الإخوة، ولا الغنى، ولا القوة، ولا أي شيء مما ذكرناه سابقاً يستطيع إن يشفي الإنسان من الخطية، التي غرق فيها، حتى صار غير قادر إن يرى الأشياء بوضوح. بل إن حضور المسيح وحده، هو الذي يستطيع إن يطهر النفس والجسد. لذلك فلنطرح جانباً كل هموم هذه الحياة، ونصرخ إلى الرب ليلاً ونهاراً مكرسين نفوسنا له. إن هذا العالم المنظور، وما فيه من ملذات، إنما ترضي الجسد فقط، ولكنها تزيد أتعاب النفس وأمراضها، وتكثر آلامها.

📖 **٤-** كان هناك إنسان حكيم، أراد إن يسعى بكل جهده ليختبر كل أمور هذا العالم، لعله يجد فيها منفعة، أو فائدة.

📖 فذهب إلى الملوك، وأصحاب السلطان، والحكام، ولم يجد خلاصاً، ولا شفاء لنفسه، وبعد إن أمضى معهم زمناً طويلاً، في النهاية لم ينتفع شيئاً. فمضى إلى حكماء العالم وفلاسفته.

📖 وذهب إلى الخطباء، ولكنه تركهم أيضاً إذ لم يجد لديهم ما ينتفع به.

🕮 ثم واصل سعيه فذهب إلى الرسامين، والى الذين يستخرجون الذهب والفضة من بطن الأرض، والى أصحاب الحرف الفنية، ولكنه لم يجد أيضاً عند كل هؤلاء ما يشفي نفسه الجريحة.

🕮 وأخيراً ترك هؤلاء جميعاً، وبدأ يطلب الله نفسه، الله الذي يشفى آلام النفس وأمراضها، وبينما هو يفكر في نفسه، ويتأمل في تلك الأمور، عبرت في مخيلته أشياء كثيرة.

🕮 ٥- ولنأخذ مثلاً آخر: إذا كانت هناك امرأة غنية تملك أموالاً كثيرة، وبيتاً فاخراً، ولكنها مع ذلك لا تجد من يحميها، فهناك كثيرون يهاجمونها، راغبين إن يلحقوا بها الأذى والخراب.

🕮 فلأنها لا تستطيع إن تقبل هذا الأذى والهجوم، فهي لذلك تبحث عن زوج قوي، يكون كفؤ لهذا الغرض، ومتدرباً من جميع الوجوه.

🕮 وحينما تجد هذا الرجل بعد سعي كثير، فإنها تفرح به فرحاً عظيماً، وتجد فيه حصناً يحميها.



🕮 قرابة النفس لله:

🕮 هكذا النفس البشرية فإنها بعد السقوط قد جرحت كثيراً، ولفترة طويلة من القوة المعادية، وصارت في خراب عظيم، وأصبحت "أرملة ووحيدة" {١تي ٥: ٥}، متروكة من العريس السماوي، بسبب تعديها الوصية، وصارت ألعوبة في يد كل القوات الشريرة.

🕮 {إذ انهم جردوها وأخرجوها من عقلها، وضللوها عن المعرفة الروحية الحقيقية، حتى لا ترى، أو تدرك ما فعلوه بها، بل جعلوها تظن إنها قد خلقت على هذا الحال منذ البداية}.

🕮 وبعد ذلك حينما سمعت كلمة الله، وأدركت غربتها عن الله، وكيف إنها صارت مرذوله بسبب سقوطها، بدأت تئن، وتتوسل أمام الله محب البشر، فوجدت الحياة والخلاص. لماذا؟

📖 لأنها رجعت ثانية إلى مصدرها الأصلي. فلا توجد قرابة، أو رابطة مثل قرابة النفس لله، وقرابة الله للنفس. لقد صنع الله أنواعاً مختلفة من الطيور - بعضها يبني عشه، ويحصل على قوته من الأرض. وطيور أخرى تأخذ قوتها من تحت الماء.

📖 وقد صنع أيضاً عالمين، واحد علوي لأرواح الملائكة الخادمة {عب ١: ١٤}، وحدد لهم فيه نظام حياتهم، وآخر سفلي للبشر على هذه الأرض، تحت هذا الهواء الذي نتنفسه.

📖 الله سر بالإنسان وحده:

📖 لقد خلق الله أيضاً السماء والأرض، والشمس والقمر، والمياه والأشجار المثمرة، وكل أنواع الكائنات الحية وأجناسها.

📖 ولكنه لا يجد راحته في أي من هذه المخلوقات.

📖 انه يحكم كل الخليقة، ولكنه لم يثبت عرشه فيها، ولا دخل في شركة معها، بل إن الله قد سر بالإنسان وحده، ودخل في شركة معه، وفيه وحده استراح.

📖 النفس لا تجد راحتها إلا في الرب:

📖 انظر إذن كم هي قرابة الله للإنسان، وقرابة الإنسان لله!

📖 لذلك فإن النفس الحكيمة بعد مرورها على جميع المخلوقات، لا تجد راحة لنفسها، إلا في الرب وحده، والرب أيضاً لا يسر بأحد سوى الإنسان وحده؟

📖 **٦-** فاذا رفعت عينيك نحو الشمس، فإنك تجد دائرتها في السماء، ولكنها ترسل نورها وأشعتها إلى الأرض، وتوجه كل قوة النور وبهائه إليه. هكذا الرب أيضاً فانه يجلس عن يمين الآب "فوق كل رياسة وسلطان" {أف ١: ٢١}، ولكنه يمد بصره، وينظر إلى قلوب الناس على الأرض، لكي يرفع إليه الذين يترجون نعمته وعونه.

📖 ولهذا فهو يقول: "حيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي" {يو ١٢: ٢٠}. وأيضاً بولس يقول: "أقامنا معه، وأجلسنا معه عن يمينه في السماويات" {أف ٢: ٦}.

📖 إن الحيوانات غير العاقلة هي أحكم منا، إذ إن كل منها ملازم لطبيعته الخاصة، فالحيوانات المتوحشة تلازم الطبع الوحشي، والخراف تلازم طبيعتها، وأما أنت فإنك لا ترتفع إلى اصلك السماوي، الذي هو الرب نفسه، بل تسلم نفسك لأفكار الشر، وترضى بها في داخلك، وبذلك تجعل نفسك حليفاً للخطية، وتحارب إلى جانبها ضد نفسك.

📖 وهكذا تصير فريسة للعدو، مثل الطير الصغير الذي يمسكه النسر ويأكله، أو مثل الخروف حينما يمسكه الذئب، أو مثل الطفل الجاهل الذي يمد يده للحية فتلدغه وتقتله.

📖 كل هذه الأمثلة إنما توضح ما يحدث في الحياة الروحانية.

📖 الشركة الكاملة مع العريس السماوي هي الهدف:

📖 ٧- إن العذراء المخطوبة لرجل تقبل منه هدايا كثيرة قبل الزواج: جواهر وملابس وأواني ثمينة، ولكنها لا تقتنع، ولا ترضى بكل هذه الهدايا، إلى إن يأتي يوم العرس الذي فيه تصير واحداً معه.

📖 كذلك أيضاً، النفس المخطوبة كعروس للعريس السماوي، فإنها تنال منه كعربون من الروح مواهب شفاء، أو معرفة، أو إعلانات.

📖 ولكنها لا تقنع بهذه العطايا، بل تترجى الوصول إلى الشركة الكاملة معه، والاتحاد به، أي المحبة التي لا تتغير، ولا تسقط أبداً، بل تحرر طالبيها من الشهوات، والقلق والتشويش.

📖 والطفل الصغير الذي يزينونه بجواهر وملابس ثمينة، فانه حينما يجوع لا يفكر في شيء مما يلبسه، بل يتجاهل كل هذه الزينة، ويهتم فقط بالوصول إلى ثدي مرضعته، ليحصل منها على اللبن.

🕮 وعلى هذا المثال، يمكنك إن تقيس مواهب الله الروحانية، الذي له المجد إلى الأبد آمين.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الخامس والأربعون - صفحة ٢٩٠ - ٢٩٥



{٩}

القديس أوغسطينوس

في انه يجب على النفس أن تصغي إلى كلام الله

🕮 اسمع صوت الرب: "من يحبني يحفظ كلمتي، وأبي يحبه، وإليه نأتي، وعنده نجعل مقامنا" يو١٤: ٢٣.

🕮 شيدّ في قلبك وابن منزلاً، فيأتي المسيح إليه، ويعلّمك، ويتحدث إليك. حين أظهر المسيح مسكنه لتلاميذه، جاءه اثنان وأقاما معه، فيا له من نهار سعيد! ويا لها من ليلة سعيدة قضوها معاً!

🕮 ومن ينبئك بما أخذاه عن الرب؟

🕮 أطلب السلام، يحدثْك هو من الداخل، حيث لا أحد سواه.

🕮 أطلب السلام، يدخل المسيح إلى قلبك، فلن يعود يعطش في عزلته، ولن تعوزه الينابيع التي يشرب منها.

🕮 حيث لا تجد وحيه، وعذوبة نعمته، فعبثاً تدويّ كلماته من الخارج.

🕮 الكلمات التي أسمعها في الخارج، أشبه برعاية المزارع للشجرة، يحوطها بها من الخارج، ليسقيها ويشذّبها، وأياً كانت تلك الرعاية فهل هو الذي يكّون فيها الثمر، ويكسو عريها بظل أوراقها؟ أيعمل ما يعمل لينميها من الداخل؟

🕮 أصغ إلى الرسول، وأنظر إليّ، وأصغ إلى المعلم الباطني: "أنا غرست وابلّوس سقي، لكن الله هو الذي أنمي، فليس الغارس إذن بشيء، ولا الساقي، بل المنمي، وهو الله" ١كور٣: ٦-٧.



📖 **إليك ما أقول:** أغرست أنا، أم سقيت بكلامي، فلستُ بشيء، بل الله الذي ينمي بعذوبة منه، يفُقّهك في كل شيء.

📖 أنا أتكلم، لكن الله يعلّم. وأنا أتكلم، لكن الله يفقّه.

📖 ليس سعيداً الإنسان الذي يتعلم من إنسان، بل من علّمه الرب، وفي شريعته يفقّه. أنا أزرع، وأسقي، وعلى الله أن ينمى. الزارع، والساقي، في الخارج يعملان، أما الذي ينُمي فمن الداخل يعمل.

📖 **لا تقل:** أين هي وفرة عذوبة الله؟ وأنيّ لي أن أظهر لك وفرة عذوبته، وقد فقدت حاسة الذوق في حمىّ الإثم، إن لم تعرف العسل، ولم تذقه، فلا تستطيع أن تشيد بحلاوته.

📖 إن لم تكن حاسةُ قلبك مستعدة لآن تتذوقَّ عذوبةَ الله فما العمل؟

📖 وكيف أظهرها لك؟ ولستَ ممنّ يقال لهم: "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب" مزمور ٣٣:٩. إن سمعتَ ولم تفهمْ ما يقال لك، فلا يتحدث الرب إليك من الداخل.

📖 يتحدَّث الله إلى الذين يقدّمون له محلاً، ولا يتركون للشيطان محلاً أخر. يريدُ الشيطان أن يسكن قلوب البشر، وأن يُسرّ إليهم بكل ما يغريهم. إن تركت للشيطان محلاً، فلا تفهم حديث الله إليك، وعقلك غائب عنه. الله يكلّمك بحسب الروح، وأنت تسمع بحسب الجسد.

📖 إن موضوع حديث الله إليك لا يلائم فيك حاسةُ السمع، والنظر، والشم، والذوق، والحس، وحدهُ العقل يدركه ويتمثّله.

📖 وإن كان عقلك غائباً، فكيف تفهم حديث الله إليك؟! الله يحدثك عن مواهبه، وأنت تفكّر جسدياً، وتعطش جسدياً، وعقلك غائب. أتقفل قلبك وتشكو المفتاح؟

📖 أخرُّ يشغل قلبك، وهو خصم المسيح، الذي أعطيته فيه محلاً.

📖 بابل تحملك وتلفّك وتغذيك وتتحدَّث إليك، أنت لا تمُسك إلا بما يلمع إلى حين، ولا تتأمل في الأشياء الأزلية، ولا تفهم {الأمور} الروحية.

📖 أيها الإنسان المليء بالشهوات الشريرة، كيف تدرك قيمة أورشليم السماوية؟ يجب أن تُفرغَ ذاتك ممَّا يملأها، لتملأها ممَّا ليس فيك.

📖 عُدْ إلى قلبك وطهّره، تجد المسيحَ يحدثّك.

📖 أنا أصرخُ لكنه يعلّم بصمتهَ، أكثر.

📖 أنا أتكلم بنبرة كلامي، أما هو فيكلمك من الداخل، بخوف الكلام.

📖 ويزرع كلماتي في قلبك.



عواطف وصلوات

📖 ربّ، أريد أن أمشي طال ما أنا متمتع بنور ك، وبعقلي، حتى إذا اهتديت إليك بفضل كلمتك، الذي هو النور الحقيقي، أستحق أن يشرق النور عليّ، وان لا تحيط الظلمات بي.

📖 إن ابتعدتُ عنك فإلى من اذهب، ولك كلام الحياة الأبدية؟

📖 الويل للذين يتخلَّون عنك، أنت مرشدهم، ونور عقلهم العذب، المطهر في الحكمة، أظهر لي دوماً قيمتك.

📖 الويل للذين يبتعدون عن نورك، ويستمسكون بالظلام، مهملين نورك. كلامك أطيب من العسل، وألذ من شهد العسل، وأني أريد أن اختبر عذوبته، لا بالكلام، بل بالخضوع له.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ٦٥ ـ ٦٧



الفصل السادس

في التسليم المتواضع لمشيئة الله

📖 ما أحسن إله إسرائيل لذوي القلوب المستقيمة!

ما أحسن إلـه إسـرائيل للـذين لا يقاومونـه، بـل يُخضـعون إرادتهـم لإرادته، ولا يُخضعون إرادته لإرادتهم. إليك وصـية وجيـزة توجيهـاً لقلبك: أعمل إرادة الله، ولا تردْ أن يعمل الله إرادتك.

إذا لم تكن قادراً على فهم حكم ما، والسبب الذي من أجله صنع هذا دون ذاك، فمن الأفضل لك أن تقبل بحكمته، وتـؤمن بحسـن صـنيعه، ولو لم تفهم السبب.

رسخّ هذه الفكرة في قلبك، ولا تدع العدو ينتزعها منك، هـي أن الله قادر على أن يعمل دون أن تفهم السبب، وإن من لا إثـم عليـه {الله} لا يرتكب إثماً. إن خفي السبب عليك فـأنظر إلـى ذاتـك، وإلـى مـا أنـت عليه من الجهل. لا تطلـب مـا هـو أقـوى منـك، ولا تسـتقص مـا هـو أعمق، بل تأمل دائماً بما أمرك الرب به.

إن الله يعرف ما يعمل، أما أنت فخفَ وكن صالحاً.

أعلـم أن مـا يحـدث هـا هنـا ضـد إرادتـك، لا يحـدث إلا بـإذن الله وإرادته، وسابق علمه وأمره، وبمعرفه منه، فإن لم تدرك السبب فدع هذا الهمَّ للعناية الإلهية، التي لا تعمل شيئاً بلا سبب.

وإن بدأت تناقش أعمال الله قائلاً: لمَ هـذا؟ ولـمَ ذاك؟ وهـذا مـا كـان لازماً لأنه شر، فكيف تسبح الله بلسانك؟

أنظـر إلـى كـل شـيء نظـرةً ترضـي الله، وسـبح الخـالق، لأنـك إن دخلـت حـانوت حـداد، لمـا تجاسـرت أن توجـه اللـوم إلـى الكـور والمطارق والمنافخ التي فيه.

ومع أن صاحبه رجل جاهل لا يدرك علـل الأشـياء، فـلا يجـرؤ أن يوجه إليها لومه. إذا لم يكن عاملاً حاذقاً، بل كان راجح العقل، فمـاذا يقول؟ المنفخ لم يوضع هنـا بـلا سـبب: المعلـم يـدرك السـبب وإن لـم أعرفه أنا.



📖 أنت لا تجرؤ على أن ينتقد الحداد في حانوته، ثم تلوم الله في هذا العالم؟ يحسن بك أن تنصاع طوعاً لإرادة الله، التي تريدك حيناً ذا صحة جيدة، ومريضاً حيناً أخر. إن قبلت إرادة الله متى كنتَ في صحة جيدة ورفضتها مريضاً، فلستَ مستقيم النية.

📖 إرادته قويمة أما أنت فأعوج، قومّ إرادتك بحسب إرادته، ولا تخُضع إرادته لإرادتك. إن أصبت نجاحاً في هذه الدنيا فسبّح الله عزاءك، وإن تألمت فسبح الله الذي يؤدبك ويمتحنك.

📖 إن طلبتَ {صحة} الجسد فلا تهتمَّ بطلبك هذا كثيراً، إلاّ إذا طلبت الصحة لكي تخدم الله الذي يعطيها، إن رأي فيها، خيراً لك وإلاّ منعها عنك. كم مريض سمر على سريره ولا خطيئة عليه، لو أن صحته جيده لكان أستعملها لارتكاب الجرائم.

📖 كم من الناس يؤذيهم حسن الصحة، ومن الأفضل للسارق الذي يسطو على الناس بقوته أن يكون مريضاً، ومن الأفضل لمن يسطو على أملاك الناس أن يكون مريضاً بالحمى في فراشه: كم هو بريء مريضاً، وأثيم معافى!

📖 الله عالم بما ينفعك: نقّ ضميرك من الخطأ، وإذا ما حلت بك مصيبة جسدية فتتضرع إليه. كيف تعرف أن الله لا يريد لك الشفاء؟ التأديب لا يزال مفيداً لك.

📖 وكيف تعرف مقدار الفساد في اللحم الذي يقتطعه الطبيب حين يضع مبضعه على الفساد؟ لا يدري ما يعمل وأنيّ يجب عليه أن يصل؟ وما نفعك من الاعتراض على مبضع الطبيب الذي يجري عمليته؟، أنت تصرخ وهو يبتر: أنه لقاس لكنه لا يسمع لصراخك، أو بالأحرى انه لرحيم لكونه يتابع الشق ليشفيك من مرضك.

📖 قال ابن الله: "أنا لا أطلب مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني"، وأنت تطلب مشيئتك؟، قوّم قلبك ووجهه صوب إرادة الله، وإذ أفسد الضعف البشريّ عليك صفوك، فالعدل الإلهي هو عزاؤك.

📖 ومع إنكَ تريد لنفسك بقلب فان شيئاً، فقد تظنه ضرورياً في الوقت الحاضر لقضيتك، أو لعملك، عليك حيثما تفهم وتدرك أن إرادة الله مخالفة لإرادتك، أن تؤثر إرادة من هو أفضل على إرادتك، وإرادة القدير على إرادة الضعيف، وإرادة الله على إرادة الإنسان.

📖 إذا كنت غير مستقيم، فباركت الله في السراء، ولعنته في الضراء، كنت في تجديفك عليه، ساعة المحنة، كالخادم الخسيس الذي يحب معلمه ملاطفاً، ويكرهه مؤدباً، وكأنه لا يعد لك الميراث سواء لاطفك أم ضربك.

عواطف وصلوات

📖 "أبارك الرب في كل حين وكل آن تسبيحته في فمي" {مزمزر٣٣:٢}. مع أن كلّ عبودية مريرة، وكلَّ عبد يتذمر في الخدمة، فأنا لست أخاف أن أكون لك عبداً.

📖 لستُ أبكي متى كنت لك عبداً، ولا أتذمر، ولا أغضب، ولا أجد نفسي خسيساً لأني أجد فدائي عذباً، ويسعدني ان اخدم في بيتك رغم الصعوبات: هذه الصعوبات أنا سببتها لنفسي، لكنني أعترف في أسرى، وأريد أن تتحول قيودي إلى حلى من الزينة.

📖 أود أن أخدمك بقلب فرح: إن العبودية بقربك حريةً، والحرية حيث لا ضرورة هي محبة تخدم. أني أسير وحرّ في آن واحد: أسير لأني مخلوق، وحرّ لأنك أحببتني فأحببتك يا خالقي.

📖 لا أريد أن أطيع متذمراً، إن تشكياتي {شكواي} لا تحلّني من واجب الخدمة، بل تصيرني خادماً فاسداً. أنا أسير لديك معتوق، فأرض أن أتحرر، وأن ابتعد عن بيت من حررني.

🕮 هلمَّ أيها الرب يسوع، واسكن في نفسي بالإيمان، ألهمني وأعطني الصبر، وعلمني إلا افرح بالنجاح، واقنط في الفشل.

🕮 أعطني أن استعمل هذا العالم والا أبالي به، فلا اشمخ متي أتتني الظروف، ولا اقنط متي عاكستني، بل أباركك في كل مكان وزمان.

🕮 لست أباركك متي كنت في بحبوحة وحسب، بل إن خسرت خيراتي باركتك أيضاً. لستُ أباركك متى كنت ذا صحة جيدة، بل ومتى فقدتها. أنت أعطيتني كل شيء، وأنت سلبتني كل شيء: فلتكن مشيئتك وليكن اسمك مباركاً.

🕮 سواء أأعطيت أم أخذت، فأنا عالم بأنك تفعل ذلك عن محبة، ولا أظنّك تتخلّي عني برحمتك، سواء أعطيتني وأحسنت إليّ كيلا أسقط، أم أدّبتني في فرحتي كيلا أهلك.

🕮 سواء أعطيت أم أدبت، فأجعل تسبيحتك دوماً فمي.

🕮 تسبح المؤدب علاج الجرح.

🕮 أعطني أن أسبحك كل يوم، وأباركك في كل ما يحدث لي.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب السابع ـ صفحة ٣٨٨ ـ ٣٩١

{١٠}

قداسة البابا شودة

{١} عمل الله في حياتك	{٢} حياة التسليم	{٣} لتكن مشيئتك

باسم الآب والابن والروح القدس

عمل الله في حياتك

🕮 ١ـ الإنسان محتاج في حياته الروحية إلى سهر دائم على خلاص نفسه، لكن في نفس الوقت سهر الإنسان وحده لا يكفي، وإنما لابد من تدخل الله في حياة الإنسان، لآن مجهود الإنسان كله بدون عمل الله لا يفيد شيئا. وليست الحياة الروحية مجرد اعتماد على ذراع بشري، لكن الحياة الروحية هي:

📖 عمل الله في الإنسان. أو هي عمل الله مع الإنسان.
📖 أو عمل الإنسان مع الله. أو هي شركة الروح القدس.
📖 إنما نقول إن إنسان وحده سيسهر ويجاهد ويتعب؟ كل هذا جيد، لكن كما قال الرب: "بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئا" {يو ١٠: ٥}.

📖 ٢. وخلاص الإنسان حقيقة هو عمل الله، ولذلك قيل عن المسيح إنه "يخلص شعبه من خطاياهم" وقيل إن "اسمه يسوع" {مت ٢١: ١}، وكلمة يسوع تعني "الله مخلص، أو الله يخلص" ومنها اسم "يشوع، إشعياء. أراد الله أن يذكر الناس حتى في العهد القديم أن الخلاص عن طريقه.
📖 ونفس داود كان يتغنى بهذا الأمر كثيراً ويقول: "الله مخلصي".
📖 "قوتي وتسبيحتي هو الرب وقد صار لي خلاص" {مز ١١٨: ١٤}.
📖 "الله صار لي خلاص"، فما دام الله هو المخلص، وهو الذي يخلص شعبه، إذا لابد أن تتأكد تماما من عمل الله في حياتك.
📖 ويكون أهم شيء في السهر الروحي أنك تدخل الله في حياتك، أو تسلم الله حياتك لكي يخلصك، هو الذي يخلصك، وعملك الجميل في الحياة الروحية هو أن تنظر خلاص الرب، تقف وتتأمل عمل الله.

📖 ٣. احذر أن تتخيل أن الله عمل ستة أيام واستراح في اليوم السابع، بمعنى أنه استراح أي لم يعمل.
📖 الله في اليوم السابع يعمل، وخلاص العالم كله تم في اليوم السابع، وما زلنا نعيش في اليوم السابع، حتى القيامة كلها في اليوم السابع.
📖 اليوم السابع لم يقل عنه الكتاب "كان صباح وكان مساء يوم سابعا" بل ما زال مستمر إلى الآن، وإلى آخر هذا الدهر.
📖 الله هو ضابط للكل، يعمل ويضبط الكون، وجميلة جدا عبارة السيد المسيح "أبي يعمل حتى الآن، وأنا أعمل" {يو ٥: ١٧}.
📖 إذا الله يعمل - يرعى - يحفظ - يستر - يخلص.

📖 وهو يقول: "لا أترككم يتامى. سوف آتي إليكم" {يو ١٨: ١٤}.
📖 هو يعمل معنا يقول: "لا أترككم يتامى".
📖 ويقول "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" {مت ١٨: ٢٠}، أي هو وسط الناس، ويعمل.
📖 ويقول: "هوذا على كفي نقشتك" {إش ١٦: ٤٩}.
📖 ويقول "حتى شعو رؤوسكم جميعها محصاة" {مت ١٠: ٣٠}.
📖 "لا تسقط شعرة من رأس واحد منكم" {أع ٢٧: ٣٦}.
📖 فالله يعمل "الذي يحفظ الأطفال هو الرب" {مز ٦: ١١٦}.

📖 ولا نقصد بكلمة "الأطفال" أي "الأطفال الصغار" وإنما كلمة "الأطفال" كثيراً ما تعني المتواضعين، أي الذين لهم نفسية الأطفال في براعتهم وبساطتهم. وأيضا في عدم قدرتهم على رعاية أنفسهم، في الاتكال على الله، في تسليم حياتهم لغيرهم.
📖 هؤلاء العاجزون عن حماية أنفسهم يحميهم الله، ولذلك كل واحد من هؤلاء في ظل القدير يبيت، لأنه يعيش في ظل الله.

📖 ٤. لطيفة عبارة "الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمون" {خر ١٤: ١٤}
📖 هذه معناها أن الله نزل للمعركة ويحارب بكل قوته، أو بما تحتمله الحرب من قوته، لآن كل قوته لا أحد يحتملها – بما تحتمله الحرب من قوته.
📖 و"أنتم تصمتون"، أمر صعب كلمة "أنتم تصمتون" ليس سهل على أي إنسان أن يصمت، كل إنسان يريد أن يتولى الحرب بنفسه، ويريد أن يظهر مهارته وشجاعته وقدرته وتفكيره وبراعته، لكن الذين يقدرون أن يصمتوا هؤلاء يستمتعون بخلاص الرب أكثر ويقولون "ليس لنا يارب ليس لنا لكن لاسمك أعط مجدا" {مز ١١٠: ١}.

📖 لاسمك القدوس لآن "اسم الرب برج حصين. يركض إليه الصديق ويتمنع" {أم ١٨: ١٠}.

📖 ليت كل واحد يفكر في هذه العبارة، ويأخذها مجالا لتأملاته، والعبارة هي الآتية: ما هو عمل الله في حياتك؟ وليس ما عملك أنت؟

📖 لعل كل واحد منا يعرف ما هو عمله، لكن ما هو عمل الله في حياتك؟ وبجانب ما هو عمل الله في حياتك، نضع الآية التي تقول: "إن لم يبن الرب البيت، فباطلا تعب البناؤون. وإن لم يحرس الرب المدينة، فباطلا سنهر الحارس" {مز ١: ١٢٧}.

📖 فإن كان كل بناء هو باطل ما لم يبن الرب، فاسأل نفسك:

📖 هل الله يبني حياتك؟ وهل أنت تعطيه فرصة لكي يبني؟

📖 أم تجاهد وليحدث أي شيء. هل الله هو حارسك؟

📖 وهل تعطيه فرصة لكي يحرس؟

📖 أم أنت تتولى حراسة نفسك بنفسك، وتأخذ حقك بذراعك، وتحمي نفسك بقوتك؟ ما هو عمل الله في حياتك؟

📖 هل أنت تعطي الله فرصة لكي يعمل؟

📖 وهل تسلم له حياتك لكي يعمل؟ كل هذه أسئلة.

📖 **كيف يعمل الله في حياتك؟**

📖 ١. ومن جهة عمل الله نقول: إن الله يعمل بطريق مباشر، ويعمل عن طريق ملائكته، وعن طريق قديسيه، وعن طريق أحبائه على الأرض، وليس فقط عن طريق القديسين الذين انتقلوا.

📖 أي مثلا لما يقول داود "إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرا لأنك أنت معي" {مز ٤: ٢٣}، هنا يتكلم عن الله بطريقة مباشرة.

📖 في مثال الثلاثة فتية كان معهم رابع يشبه ابن الآلهة، هنا الله بطريقة مباشرة. لما داود يقول "صخرتي هو الرب"، أو " قوتي وتسبيحتي هو الرب" أيضاً بطريقة مباشرة.

📖 لكن في قصة دانيال يقول: "إلهي أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود" {دا ٦: ٢٢}، هنا الله خلص بطريق ملاك.

📖 والملائكة في حياة الناس وفي خلاصهم لهم قصص كثيرة، اختبرها بولس، وبطرس، وإيليا، وجدعون. تعتبر عملا من أعمال الله.

📖 كثيراً ما يرسل الله ملائكة.

📖 وأيضا كثيراً ما يرسل الله قديسين، ويكون عملهم هو عمل الله معنا، وأيضاً قصص القديسين كثيرة.

📖 ٢. ويحتاج الإنسان أن يكون له صلة مع القديسين، ومع الملائكة.

📖 وهناك أناس يجعلون الصلة بها نوع من التخصص، أي إنسان متعب من أفكار تحاربه وتلح عليه كثيرة يقول: "يارب أرسل لي موسى الأسود الذي اختبر هذه الحرب، الذي كانت الأفكار تضغط عليه حتى أنه لا يستطيع أن يعود لقلايته، فذهب لأب اعترافه إحدى عشرة مرة في ليلة واحدة، لأنه لا يقوى على الأفكار". يقول له" "يا أنبا موسى أنت اختبرت هذا الأمر كن معي.

📖 أخر متعب من شهوات الجسد، يتذكر قديس مثل القديس أوغسطينوس، أو القديسة مريم المصرية، ويقول لهما: " أنتما تعرفان هذه الحرب وصعوبتها فكونا معي.

📖 أخر تتعبه أفكار لاهوتية، يلجأ للقديس أثناسيوس.

📖 آخر متعب في حياته الرهبانية، يلجأ لقديس مثل الأنبا أنطونيوس.

📖 آخر يريد أن يجاهد في الصلاة ولا يستطيع، أو يجاهد في السهر ولا يستطيع، يلجأ لقديس مثل الأنبا أرسانيوس ويقول: "يارب أرسل فلان، أرسل فلان".

📖 المهم يكون صلة مع الله، وصلة مع القديسين، ولكن لا يقف وحده.

📖 مسكين الإنسان الذي يقف وحده، وخاصة في حروبه الروحية.

📖 مسكين من يحارب الشيطان وحده، لأنه ليس بقدر هذا الأمر.

📖 الكتاب يقول: "وحدثت حرب في السماء. ميخائيل وملائكته، حاربوا التنين وملائكته" {رؤ ٧: ١٢}.

📖 تقول له: "يارب الحرب التي على الأرض مثلها، أرسل لنا ميخائيل، أو أحد ملائكته، لكن لا تقف وحدك أبدا.

📖 احترس من أن تقف وحدك في حياتك الروحية.

📖 احترس من أن تعتمد على جهادك وحدك، أو إرادتك، أو تداريبك، أو قوتك، أو وعودك لله، أو نورك، أو عهودك. كل هذا بدون معونة من الله لا ينفعك.

📖 دائما قل له: "يارب ادخل في حياتي، يارب اعمل معي".

📖 ٣. وهنا أقول لكم ملاحظة مهمة وهي:

📖 إننا قلنا إن عمل الله قد يكون مباشرة، وقد يكون غير مباشر.

📖 الملاحظة الأخرى هي أن الله ممكن يعمل وحده دون طلب منك، ويمكن أن تدعوه للتدخل في حياتك، وتدعوه أن يعمل لآن الله لا يريد أن يقودك بدون رغبتك. كما يقول القديس أوغسطينوس "الله الذي خلقك بدونك، لا يريد أن يخلصك بدونك" أي لا يريد أن يخلصك بدون إرادتك، أي لا يرغمك على الخلاص إرغام.

📖 مع أن الله يريد أن الجميع يخلصون، لكنه لا يرغمهم على هذا الخلاص، والإنسان ليس مسير نحو الخير، مع أن الله يحب الخير، لكنه أيضاً يحب أن كل إنسان يعمل الخير بإرادته وحده، أقصد ليس

مضطراً أو مرغما، وإذا أراد ربنا يعمل معه بكل قوة، وإذا لم يكن يريد يصلي ويقول: "أعطني يارب أن أريد، امنحني هذه الإرادة ".

📖 ٤. إذا عشت وحدك تتعب، وإذا طلبت أن يكون الله معك، ويعمل معك تستريح. أقوى إنسان هو الإنسان الذي يستطيع أن يدخل الله معه في عمله، يكون أقوى إنسان مهما كان ضعيفا بذاته، وأضعف إنسان هو الإنسان الذي لا يدخل الله في حياته، مهما كان قوية في ذاته.

📖 لذلك الخطية طرحت كثيرين جرحي، وكل قتلاها أقوياء، يقصد الأقوياء الذين لم يدخلوا الله في حياتهم. ولذلك نحن ندعو الله للدخول في حياتنا، نقول له: "تعال أيها الرب يسوع" {رؤ ٢٠: ٢٢}.

📖 نقول له: "قم أيها الرب الإله وليتبدد جميع أعداءك".

📖 تصوروا واحدا يقول الله "قم"، يوقظه مثل التلاميذ في السفينة لما أيقظوا المسيح وقالوا له" "يا معلم أما يهمك أننا تهلك" {مر ٤: ٣٨}. قم يارب ـ الله يريد ذلك ـ الله يطلب منك أن تسلمه هذه الحياة ـ وهذه الإرادة ـ وتقول له: "أدخل يارب في حياتي".

📖 الحب من أكثر العواطف حساسية، والله لا يريد أن تحبه بدون إرادتك. الله يحب ألا تحبه على الرغم منك.

📖 قد يطيع إنسان مرغما، لكن لا يستطيع أن يحب مرغما.

📖 حتى الطاعة لا يريد الله أن تطيعه مرغما، هو لا يريد ذلك، هو يريد قلبك، وإن كان الله يقول: "تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" {مت ١١: ٢٨}،

📖 فلا يقصد هذا فقط عن المتعبين في شئون الحياة، والمادة، والرزق، والمشاكل، والعالم، والتجارب، والاضطرابات، إنما أيضاً:

📖 المتعبين من أي خطية في حياتهم الروحية.

📖 المتعبين في جهادهم الروحي.

📖 "تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال" تقول له: "يارب هذه الخطية صعبة علي، التجربة ثقيلة علي، هذه الشهوة أقوى مني، هذه الرغبة مسيطرة على نفسي، هذا القتال الروحي أنا ضعيف فيه. أنا أصغر من هذه الأمور، تعال يارب واعمل عملك، الله يحب هذا الأسلوب.

📖 ٦. هناك درجة أعلى من ذلك، ليس فقط تجعل الله يعمل معك، هناك درجة أعلى من ذلك، ما هذه الدرجة؟

📖 تظهر هذه الدرجة من قول بولس الرسول عن نفسه، وعن زميله أبلوس، يقول: "نحن عاملان مع الله" {١كو ٣: ٩}.

📖 هنا ملاحظة مهمة لابد أن ننتبه لها، ما هي؟

📖 لم يقل "نحن الله عامل معنا" بل "نحن نعمل، والله يشترك معنا في العمل، الله هو الأساس، ونحن مجرد عاملين مع الله.

📖 أي: يارب هذه الحياة هي لك، حياتي أنت اشتريتها بثمن وصارت ملكك، أنت تعمل فيها، واجعلني أعمل معك.

📖 الكنيسة هي ملك لك، أنت تعمل فيها، في رعايتها، وحمايتها، اسمح لنا أن نعمل معك، لكن العمل أصلا لك.

📖 هذا الملكوت أصلا هو ملكوتك وليس ملكوتنا، وأنت الذي تبني الملكوت، وتؤسس الملكوت، وتفعل كل شيء، ونحن نعمل معك.

📖 نحن عاملان مع الله، الله هو الأساس، هو الذي يعمل منذ القديم، وإلى الآن وإلى الأبد، ونحن مجرد عاملين معه، لكن الله هو الذي يعمل العمل كله.

📖 أي: أتصور المصلي وهو يرتل قول داود "قلبة نقيا اخلق في يا الله" "اخلق في" الخلق عمل الله، أي لست أنا الذي أنقي قلبي، بل

أنت تخلق في قلبة نقيا، كما خلقت من العدم اخلق الآن، وأنا هذا العدم، والنقاوة بالنسبة لي عدم، وأنت تخلق نقاوة من جديد.
📖 قلبا نقية أخلق في يا الله ـ والعجيب أن كثيرين يصلون هذه الصلاة مرات عديدة كل يوم، ومع ذلك ليس في ضميرهم أن الله هو الذي سيخلق لهم النقاوة خلقا.

📖 يقول: "أنا أصارع من أجل كذا، وأجاهد من أجل كذا، إذا "اخلق" هذه ما هي في مفهومك وأنت تصلي المزمور الخمسين؟
📖 "وروحا مستقيما جدده في أحشائي" أي الله هو الذي يجدد.
📖 "انضح علي بزواك فأطهر، اغسلني فأبيض أكثر من الثلج" أي الله هو الذي يغسلك ويطهرك.
📖 هذا شعورك في الصلاة، وهذا هو الكلام الذي تقوله، لكي تذكر نفسك بعمل الله فيك، ولست أنت الذي تعمل، ليت يكون هذا شعورنا في كل صلاة.

📖 إن كنت في يوم من الأيام تشعر بنقاوة في قلبك، وتشعر أن قلبك أبيض، وضميرك أبيض، وألفاظك بيضاء، وحياتك نقية، فلا تظن أن هذا عملك، أو مجهودك، ولا يأتيك بر ذاتي بل قل "الله هو الذي غسلني لكي أبيض، أما أنا بطبيعتي ليس لي هذه النقاوة أبدا.
📖 أنت يارب غسلتني لكي أبيض، ولست أنا الذي أغسل نفسي، أو الذي أبيض نفسي، هنا يتذكر الإنسان عمل الله فيه.

📖 **الإنسان له دور أيضاً:**
📖 ١. إذا باستمرار جاهد لكي يدخل الله في حياتك، واطلب من الله أن يخلصك، ليس فقط تعتذر عن الخطية وتقول له "يارب ارحمني".

📖 بل قل له "يارب أنا لا أستطيع أن أغلب هذه الخطية، أنت تنجيني منها، أنا يارب أضعف من الشياطين فاعمل أنت معي، وأنت أغلب هذه الخطية في، واعمل معي عملا.

📖 أنا يارب أعلم أنك تعمل، لكن أريد أن أرى عملك.

📖 أنا أعرف أنك قادر على خلاصي، لكني أريد أن أرى خلاصك.

📖 جميلة جدا في مزمور "رضيت يارب على أرضك" عبارة "أرنا يارب رحمتك، وأعطنا خلاصا" {مز ٨٠ :١، ٧}، أي رحمتك موجودة، لكن أرني إياها.

📖 أنا مثل توما، أريد أن أضع يدي وألمس وأرى.

📖 أعطني فرصة أن أرى هذه الرحمة، وأتحدث بها، وأفرح بها، وتكون لي عزاء في كل ضيقاتي المقبلة.

📖 ٢. ربنا يجول يصنع خيرة في كل حين، وليتك أنت ترى الله وهو يصنع هذا الخير، وكل شيء يراقبه لأنه ضابط الكل.

📖 وهو يلاحظ ضيقاتك لينجيك منها.

📖 ويلاحظ خطاياك، لكي يخلصك، وينقيك منها.

📖 كذلك يلاحظ حروبك المحيطة بك.

📖 وكل شيء يكتب أمامه سفر تذكرة، كل شيء يسجله، فصل لكي يعمل الله في ضعفك، واعترف بهذا الضعف.

📖 قل له "يارب اعمل من أجل كنيستك، ومن أجل شعبك.

📖 اعمل يارب من أجل نفسي، التي هي هيكل لك، أي هي بيتك، وببيتك يليق القداسة يارب، وأنت تقول "بيتي بيت الصلاة يدعى" وما دامت نفسي هي بيتك حولها إلى بيت صلاة، وإن كانت نفسي تحتاج أن تمسك سوطا وتطهر هذا الهيكل، وتطرد منه الباعة، وتقلب موائد الصيارفة، لا مانع، اعمل من أجل مجدك، واجعلني أرى ذلك".

📖 ٣. ولابد أن يكون لك إيمان بعمل الله هذا في حياتك.

📖 أي أن الشيطان ربما يريد أن يدخلك في اليأس، ويشعرك أن الله لا يعمل معك. أو أن الله تركك، أو تخلى عنك.

📖 أو أن خطاياك أبعدتك عن الله، فأصبح الله لا دخل له بك.

📖 أو أن الله لا يسمع صلاتك.

📖 أو لا يقبل، أو رافض، أو لا فائدة مما تعمله.

📖 الله يعمل، والله يأتي لخلاصك ولو في الهزيع الرابع من الليل، ولو في آخر فرصة، ولو في الساعة الحادية عشرة من النهار.

📖 يأتي ويستخدمك، ولو في آخر لحظة في حياتك مثل اللص اليمين، وإن كان يبدو لك أن الله تأخر، ربما ليعطيك فرصة الصلاة أعمق، لصوم، التمسك به، يعطي فرصة للإيمان وللصبر، انتظار الرب.

📖 وتذكر عبارة "تقو وليشدن قلبك، وانتظر الرب" {مز ٢٧: ١٤}.

📖 إن كنت في حرب وثقلت عليك لا تقلق، تقو وليتشدد قلبك وانتظر الرب. وإن كنت في خطية وطالت عليك المدة لا تتضايق، تقو وليتشدد قلبك وانتظر الرب.

📖 لاحظوا في هذه الآية لم يقل: "بعد ما ينقذك الرب ستتقوى وتتشدد"

📖 بل يقول: "تقو وتشدد وانتظر الرب لكي ينقذك" أي تقو وتشدد قبل أن ينقذك الرب، تتقوى بالإيمان.

📖 ٤. أشعر أن الله لابد سيأتي، وصدقوني في أحيان كثيرة لما أقرأ مزمور "اللهم التفت إلى معونتي" {مز ٧٠}، وأجد أبانا ومعلمنا القديس داود يقول: "يارب أسرع وأعني ... أنت معيني ومخلصي يارب فلا تبطيء" أفكر هل الله يسرع، ويبطئ؟

📖 الله لا يسرع، ولا يبطئ، الله مواعيده منضبطة، بالحرف الواحد بالدقيقة، بالثانية. ولا تظن أن الله يتأخر في معونتك.

📖 ولا تظن أن الله يبطئ في معونتك.
📖 ولا تظن أن تدعو الله أن يسرع.

📖 الله يأتي في الموعد المضبوط، وهو باستمرار يأتي في الساعة المنضبطة تماما، والله لا يبطئ، حتى الهزيع الرابع من الليل، ليس إبطاء من الله، والساعة الحادية عشرة ليست إبطاء من الله، ولا الساعة الرابعة والعشرين إبطاء من الله.
📖 الله يتخير المواعيد المناسبة الحكيمة، التي يرى أن العمل فيها أكثر إتقانة، وأكثر حكمة، وأكثر فائدة.
📖 بل حتى بدون صلاتك، أي لست أنت الذي تقول له لا تبطئ فيسرع لك، لا، دون أن تصلي، أو تطلب هو يأتي إليك.
📖 مريض بيت حسدا الذي لم يكن له إنسان يلقيه في البركة ٣٨ سنة وهو موجود، يقول الكتاب "وجده يسوع" {يو ٥: ١٤}، وأبرأه، دون أن يطلب. لم يجر ويقول أين أنت يا يسوع؟

📖 كثيراً جدا ما يأتيك الله دون أن تطلب، ويلمسك لمسة لطيفة، ويعمل معك عمل. يا ليتنا نرى عمل الله للناس دون أن يطلبوا.
📖 كم موجود في الكتاب المقدس، وفي التاريخ، حتى دون أن يطلبوا، فكروا فيها وانظروا، لها أمثلة في الكتاب.
📖 مثلا موسى لما أهين من مريم وهارون، دون أن يطلب ربنا تدخل لإنقاذه. يونان وهو في بطن الحوت. الثلاثة فتية وهم في أتون النار، هل كانوا يستطيعون أن يقولوا لله "يارب لا تجعل النار تحرقنا ونحن داخلها"، بالقطع تخيلوا أنهم يستشهدون وانتهى الأمر.

📖 ٦. الله له عمل عجيب، عجيب إلى أبعد الحدود.
📖 لا تتخيل أن الله يتركك في ضيقتك، أو في خطيتك، الله يتركك!!!

توجد آية في منتهى العجب، عندما نتأمل فيها تقول "في كل ضيقهم تضايق، وملاك حضرته خلصهم" {إش ١٣: ٩}. وكأن الله كما أنت متضايق هو متضايق لأجلك، من الصعب أن نقول إن الله متضايق، لكن الآية تقول كذلك.

إن كان الله يقول: "فرحا مع الفرحين، وبكاء مع الباكين" {رو ١٢: ١٠}، هكذا هو يفعل. لما تكون أنت تبكي، الله يكون يبكي عليك، وبكاؤك كأنه هو الذي يبكي. ولما أنت تفرح كأنه هو يفرح، تشعر أن الله متداخل معك في كل عمل من أعمال الحياة.

ولا تترك صغيرة، أو كبيرة، إلا والله لابد أن يدخل فيها.

ولو عندك حساسية الإيمان، والحواس مدربة، تستطيع أن تلمس يد الله في كل صغيرة وكبيرة، تلمسها وتفرح بها.

فكرت مرة منذ زمن حوالي ٢٠ سنة أن أكتب كتاب اسمه "يد الله في الأحداث، كيف تدخل يد الله في حياة الناس، في كل حدث في حياتك، وفي الحياة العامة يد الله كيف تعمل؟

الله يعمل ولكننا لا نبصر، لنا عيون ولكنها لا تبصر، ولو أبصرنا لوجدنا أن ربنا يعمل بطريقة فوق تصورنا، حتى في الوقت الذي نظن أنه نائم في السفينة.

أنت تسهر، هذا جيد، لكن لابد أن يعمل الله معك، هذا أمر واجب.

كذلك ينبغي أن أمورا أخرى لخلاص نفسك، تكون واضحة في حياتك، ليس وقت هذه الأمور. ولربنا المجد دائما

كتاب عظات رهبانية - قداسة البابا شنودة - صفحة ٩٧ - ١٠٦



📖 حياة التسليم هي أن تسلم الله حياتك، تضعها في يديه، وتنساها هناك. وتثق من كل قلبك أنه يدبر حياتك حسنًا، حسب مشيئته الصالحة الطوباوية.

📖 المسألة إذن تحتاج إلى ثقة بالله، وإيمان بمحبته، وحكمته، ورعايته.

📖 ولكن للأسف الشديد، غالبية الناس يثقون بأنفسهم، وبذكائهم، وعقليتهم، وتدبيرهم البشري، أكثر مما يثقون بالله!!

📖 لذلك هم يحبون أن يدبروا كل أمورهم بأنفسهم، ولا يفكرون في اللجوء إلى الله، والاعتماد عليه كلية، كما تقتضي حياة التسليم.

📖 إن أخطر شيء يتعب الإنسان هو أن يستقل عن الله، ويعتمد على نفسه، تقوده الذات: تقوده رغباته، وشهواته، أو يقوده تفكيره، أو يقوده الآخرون. وفي ذلك إن اعتمد على الله، إنما يكون اعتمادًا جزئيًا، في حدود معينة لا يتخطاها! أو يكون اعتمادًا في غير عمق، وفي غير ثقة. اعتمادًا مترددًا، أو اعتمادًا يحاربه الشك، والخوف، وعدم الاطمئنان.

📖 يذكرني هذا بالقديس بطرس الرسول، حينما مشى مع السيد المسيح على الماء، ولكنه ما لبث أن خاف، وبدأ يسقط، واستحق أن يوبخه الرب قائلًا: "يا قليل الإيمان، لماذا شككت؟" {متى١٤: ٣١}.

📖 عكس هذا الذين مشوا في البحر الأحمر، والمياه تحيطهم من الجانبين، هؤلاء لابد أنهم سلموا حياتهم لله، ووثقوا به كل الثقة.

📖 وهناك تأمل يقول: إن أكثر الناس تسليمًا وقتذاك، كان أول شخص وضع قدمه في الماء، لما ضرب موسى البحر بعصاه، وهو واثق أن الماء لابد سينشق. ويشابه هذا الإيمان، الذين مشوا تحت السحابة، وهم لا يعلمون إلى أين هم ذاهبون. ولكنهم يثقون بقيادة الرب لهم.

📖 ومثلهم أيضاً أبونا نوح، حينما دخل الفلك مع الوحوش. وترك قيادة هذا الفلك لله وحده، واثقًا أنه سيخرجه منه إلى أرض جافة، انقشع عنها ماء الطوفان.

📖 إن أبانا آدم لم يسلك في حياة التسليم حينما تبع رغبته، أو تبع امرأته، أو تبع الحية، مستقلًا عن الله ووصيته. وترك شهوة المعرفة تقوده، فقادته إلى الجهل، وإلى الموت!

📖 ويونان النبي لم يسلك في حياة التسليم، حينما هرب من الله، واغتاظ من مشيئته الإلهية حتى الموت، طالِبًا الموت لنفسه {يون ٤}.

📖 وشاول الملك كان سبب ضياعه، أنه استقل عن الله، تابعًا فكره ونزعاته، وملتجئًا أحيانًا إلى مشورة العرافة.

📖 **حياة التسليم هي كما قلنا، أن تسلم حياتك لله.**

📖 وهي أيضاً أن يستسلم الإنسان لعمل الله فيه. يستسلم لعمل النعمة فيه، ولعمل الروح القدس، ولمشيئة الله الصالحة.

📖 تمامًا كالحملان مع الراعي. حينما يقودها تمشى، وهي مطمئنة واثقة برعايته وبقيادته، بدون تفكير، بدون رأي خاص. وكما تقول الترتيلة: "حيث قادني أسير". إنها طاعة كاملة، مبنية على ثقة كاملة.

كتاب معالم الطريق الروحي - الفصل الحادي عشر: حياة التسليم وحياة الشكر - من صفحة ١٨٨ - ١٨٩

خصائص حياة التسليم

📖 حياة التسليم إذن ترتبط بالطاعة. نقصد الطاعة الحقيقية، التي لا تذمر فيها، ولا إرادتين. حيث تطيع الله، وأنت مبتهج القلب. وليست لك إرادة غير إرادته، بل تقول: "ليس لي رأي، ولا فكر ولا، شهوة أخري سوي أن اتبعك".

سبب السقوط الوحيد، هو الثنائية بين إرادة الإنسان وإرادة الله

📖 حياة التسليم أرشدنا الرب إليها في الصلاة الربية، حينما علمنا أن نقول: "لتكن مشيئتك". لتكن مشيئتك هي مشيئتي. ولتكن مشيئتي هي مشيئتك. ولا تسمح أن تكون له مشيئة أخري منفصلة عنك.

📖 وإذا دخل الإنسان في وحدة المشيئة، لن يخطئ. لأنه يكون حينئذ في شركة مع الروح القدس، لا يقاوم، ولا يعاند المشيئة الإلهية. وهذه هي أحدي ثمار حياة التسليم.

📖 ومن هنا كانت الخطية لونًا من العناد، لا يتفق مع حياة التسليم. ومن هنا أيضاً الذي يعيش في التسليم: "لا يستطيع أن يخطئ، والشرير لا يمسه" وبهذا "أولاد الله ظاهرون" {١يو٣: ٩، ١٠} {١يو٥: ١٨}. الذي يحيا حياة التسليم، يسلم لله كل شيء، يسلمه فكره، وقلبه، وحواسه، ولا يحاول أن يتدخل في عمل الله فيه. يسلمه رغباته وانفعالاته، وعواطفه.

📖 هذا هو التسليم الكامل، الذي به وحده يستطيع المؤمن أن يهتف مع القديس بولس الرسول: "أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا في" {غل٢: ٢٠}. هذا هو تسليم الإنسان الذي صلب ذاته تمامًا، فلم تعد له ذات تقاوم مشيئته الله.

📖 الذي يحيا حياة التسليم، يسأل الرب في كل أمر: "ماذا تريد يا رب أن أفعل" {أع٩: ٦}. أنا لا أختار لنفسي، بل أطلب دائمًا ما تختاره أنت لي. لأنني لو اخترت لنفسي، ربما أخطئ في اختياري. أما أنت فتعرف ما هو الصالح لي.

📖 وأنا لا اختار لنفسي، لأني لا أثق بحكمتي الخاصة. وما أصدق قول الكتاب: "على فهمك لا تعتمد" {أم٣: ٥}. وأيضًا: "توجد طريق تبدو لإنسان مستقيمة، وعاقبتها طرق الموت" {أم١٤: ١٢، أم١٦: ٢٥}.

📖 لذلك أنا أترك الأمر لحكمتك الإلهية، وأسلم الأمر لها. لأنك أنت يا رب تري ما أراه، وتعرف ما لا أعرف. وأنت تدرك ما هو الصالح لي، وتقودني إلى الأرض الخضراء، وإلى موارد الماء الحي.

📖 إذن حياة التسليم ينبغي أن تبنى على أتضاع القلب، وعلى بساطة القلب، كما تبني على اختفاء الذات، إن الذات التي تثق بمعرفتها وقدرتها، من الصعب عليها أن تصل إلى حياة التسليم.

📖 والذين يفحصون كل مشيئات الله، وكل عمله معهم، والذين يأخذون عمل الله مجالًا للمناقشة والمجادلة. هؤلاء لا يستطيعون بهذا الأسلوب أن يصلوا إلى حياة التسليم. بل يسمونهم " العقلانيين".

📖 إبراهيم أبو الآباء عاش في حياة التسليم، حينما ترك أهله، وحينما رضي أن يقدم ابنه محرقة للرب. ترك وطنه، وعشيرته، وهو لا يعلم إلى أين يذهب، إنما كان قد سلم حياته للرب، يقوده حيثما يشاء، ويسكنه حيثما يشاء. كذلك أخذ ابنه الوحيد ليقدمه ذبيحة محرقة، مسلمًا الأمر لقدرة الله، التي تستطيع أن تقيم من الأموات {عب١١}.

📖 الذي يحيا حياة التسليم، إنما يسلم للرب الغرض، والوسيلة، كذلك النتيجة أيضاً. الله يختار له الطريق، والطريقة. وكل نتيجة تأتي من عند الله هي مقبولة. لذلك هو يعيش في فرح ورضي باستمرار.

📖 إن الحزن يأتي إذا حدد الإنسان لنفسه غرضًا ولم يتحقق. أما الذي يعيش في التسليم، فإنه لا يحدد لنفسه أغراضًا، لأنه قد ترك للرب أن يرشد طريقة. وكما قال أرميا النبي: "عرفت يا رب أنه ليس للإنسان طريقة. ليس لإنسان يمشي، أن يهدي خطواته" {أر١٠: ٢٣}.

📖 الذي يسلم للرب طرقة، لا يقلق أبدًا، لأنه واثق أن الرب سينجح طريقه، أما الذي يقود نفسه، فهو معرض للقلق. بولس الرسول سلم

حياته للرب، لذلك كان يغني ويسبح، حتى وهو في السجن {أع١٦} لا يوجد شيء يزعجه، بل كان أيضاً يكتب بعض رسائله، وهو أسير في الرب.

📖 وبطرس الرسول لأنه سلم حياته للرب، نام في السجن مستريحًا، بينما كان الموت ينتظره في اليوم التالي {أع١٢}.

📖 **حياة التسليم تقوده إلى الاطمئنان، حتى في أشد الأوقات.**

📖 إنها تذكرني باطمئنان المريض الذي يرقد في هدوء وثقة، مسلمًا جسده لمشرط الجراح "يجرح ويعصب". هو في رقاده ونومه واستسلامه لا يحاول، ولا يسأل الجراح ماذا يفعل به. يكفيه جدًا أنه في يد أمينة، تريد الخير له، ويكفيه ثقته في هذه اليد.

📖 هكذا كل الذين ساروا وراء الله في تسليم. لم يسألوا، ولم يجادلوا، كما حدث في دعوة آبائنا الرسل. متى وهو في مكان الجباية لما وصلته الدعوة، ترك كل شيء، ولم يسأل إلى أين؟ وبطرس واندراوس ويوحنا ويعقوب أخوه، تركوا الشباك والصيد، وساروا وراء المسيح، وهو لا يعلمون إلى أين. ولم يسألوا. إنها حياة التسليم.

📖 **لذلك حسنًا أن الله اختار أولئك، الذين كانت لهم حياة التسليم.**

📖 كان يعرف أن لهؤلاء قلوبًا مستعدة بسيطة، تثق ولا تحاول أن تفحص بعناد، يدعي الحكمة والفهم، ولهذا قال السيد المسيح: "أحمدك أيها الآب لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء، وأعلنتها للأطفال"، أي للبسطاء {لو١٠: ٢١}.

📖 وكأني بالمؤمن يقول للرب في كل مشكلاته: لقد قدمتها لك يا رب. صمت من أجلها، وصليت. وسلمتها لك. وأنا واثق أنك ستعمل.

📖 كيف ستعمل؟ ومتى؟ لا أعرف. ولكنى أعرف تمامًا أنك لا بد ستعمل الخير. وسأري عملك الآن، أو بعد حين. هذا أمر

أراه بالإيمان وبالحب والثقة، وأراه بخبراتي الطويلة معك، تحت رعايتك.

🕮 **في التسليم يفعل الإنسان هكذا، ولا يقلق من جهة الوقت.**

🕮 إن الله سيعمل في الوقت الذي يراه مناسبًا ونافعًا. مهما بدا لك أنه قد تأخر، مسألة التأخير هذه مسألة نسبية، تتوقف على نوعية تفكير الإنسان.

🕮 في حياة التسليم اترك الوقت لله، ولا تحدد له مواعيدًا، فهو أدري بعمله، وهو أكثر منك معرفة بالوقت الصالح. ثق بعمل الله، مهما حاربك الشيطان باليأس. ومهما قال لك في شماتة: **"لا فائدة"!**

🕮 إنك مادمت قد سلمت أمورك لله، فقد سلمتها للقادر على كل شيء، الله محب البشر، صانع الخيرات، الكلي الحكمة، والمعرفة، الذي قد نقشك على كفه. حقًا إن صفات الله الجميلة هذه، تدعوك إلى حياة التسليم بالأكثر، وتدعوك إلى الاطمئنان مهما بدت أمامك عوائق.

🕮 إن الله هو هو، ووعوده هي هي، ومحبته وحكمته هي هي. وهو يعمل حتى لو بدا لك الأمر متوقفًا.

🕮 **أ-** في حياة التسليم لا تعتمد على حواسك، ولا على إدراكك الخاص. إن كنت قد طلبت من الله طلبًا، ثق أنه في اللحظة التي سمعك فيها، قد بدأ يعمل لأجلك حتى قبل أن تطلب.

🕮 **ب-** في حياة التسليم، سلك الرسل في كرازتهم وفي خدمتهم.

🕮 ذهبوا إلى بلاد لم يروها من قبل، ولا يعرفون لغتها، وليس فيها كنائس، ولا مؤمنون، ولا أية إمكانيات. ولكنهم بحياة التسليم، كانوا يثقون أن الله سيدبر الخدمة وينجحها. ولم يكن يعينهم: كيف؟

🕮 وبحياة التسليم عاش إباؤنا الرهبان السواح بدون أية معونة بشرية.

📖 عاشوا تائهين في البراري والقفار. ومرت على الكثيرين منهم عشرات السنوات لا يرون فيها وجه إنسان. ومع ذلك كانوا سعداء في حياتهم، التي سلموها للرب، ورأوا ورأت الأجيال كيف كان الله يعولهم روحيًا وماديًا، في حياة التسليم التي عاشوها.

📖 **إن الذي يحيا حياة التسليم، لا يهتم، لا يحمل همًا.**

📖 إنه قد ألقي على الله همومه، منذ أن سلمه حياته بكل ما فيها، ولم يعد يحمل همًا بعد ذلك. إن الذي يهتم بالكل، يهتم به أيضاً. مادام أبوكم السماوي يعلم جميع احتياجاتكم، ومادام هو يرعاكم، فلا يعوزكم شيء، إذن لماذا تهتمون؟!

📖 "لا تهتموا بما للغد، فإن الغد يهتم بما لنفسه" {متى٦: ٣٤}. إن إله الغد هو الذي يدبره. كما دبر أمسًا، وقبلًا من أمس.

📖 جميل أن نسمع عن يوحنا المعمدان أن ملاكًا خطفه في طفولته إلى البرية لينقذه. أو فيلبس الذي عمد الخصى الحبشي، حمله روح الرب فوجد في أشدود {أع٨}. أو أن القديس مكاريوس الكبير لما تعب في البرية في الطريق قال: "أنت تعلم يا رب أنه ما بقيت في قوة"، وللحال وجد نفسه في الإسقيط.

📖 إن روح الله الذي قاد الآباء قديمًا، قادر أيضاً أن يقودك، إن سلمته حياتك، فادخل في حياة التسليم، اختبروا الرب وذاقوه، وتقوي إيمانهم بالأكثر لكي يدخلوا في درجة أعمق في حياة التسليم. وكانت حياة التسليم تقودهم كل يوم إلى اختبار جديد.

📖 وحياة الاختبار تثبتهم في حياة التسليم. وهكذا كلما زادوا تسليمًا، زادوا اختبارًا. وبالاختبار يقوي إيمانهم، فيزداد تسليمهم. ونعمة تقودهم إلى نعمة.

📖 بالتسليم تحيا في سلام. أما كثرة الاهتمامات، فتتعبها كثرة الهموم.

📖 إلى متي تظل حاملًا همومًا ينوء تحتها ظهرك. ألقها على الله. أليس هو القائل "تعالوا إلى يا جميع المتعبين، والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم" {مت١١: ٢٨}. إن الله الذي حمل أثقال العالم كله، من آدم حتى الآن، وإلى أخر الدهر، أكثير عليه أن يحمل همومك.

📖 هناك إنسان قد يعيش في الكنيسة مضطربًا يحمل همومًا. وبدلًا من أن يترك الله يحمل همه، يحمل هو هموم الله، إن صح هذا التعبير!!

📖 فلماذا يا أبني تتعب نفسك؟ ولماذا تتعب النفس بكثرة حديثك عن الهموم. سلم الأمر لله الذي سيحملك، ويحمل الكنيسة، وكل همومك وهمومها، دون أن تقلق. حسن أن تختبر الرب، حينئذ تحكي عنه لأبنائك، وأحفادك وتلاميذك.

📖 تحكي ليس فقط عن إله الكتب، إنما عن إله الخبرة، والعشرة، والمذاقة. إله كل يوم، وكل لحظة، وكل حادث. تحكي عن الله الذي لم يتخل عن أولاده مطلقًا، والذي قال عنه داود النبي: "أبي وأمي تركاني، أما الرب فضمني".

📖 مساكين الذين لم يذوقوا الرب. وكيف يمكنك أن تذوقه؟ بالاختبار. وكيف تختبره؟ بالدخول في حياة التسليم. سلمه حياتك، كما يسلم طفل يده لأبيه، ليقوده في زحمة المواصلات في أحد الميادين. أو كطفل يتسلق بكتف أمه، ويشعر بأنه، وهو على كتفها في عمق الأمن، والراحة، والسلام. لنرجع إذن إلى حياة الطفولة الروحية، في بساطتها وثقتها، وتسليمها، وسلامها.

📖 "إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال، لن تدخلوا ملكوت الله". ومن أشهر صفات الأطفال. التسليم، وعدم الثقة بالذات، بقدر ما يثقون بالأب والمعلم.

📖 وفي حياة التسليم، لا تجادلوا، ولا تشكوا. إنما ثقوا أن الله يحمل.

📖 جربوا حياة التسليم، وما فيها من فرح واطمئنان وسلام. واقتنوا خبرة روحية من تسليم حياتكم للرب.

📖 لقد تأمل أحد القديسين في عبارة: "تركنا كل شيء وتبعناك" فقال: إن تركنا كل شيء، هو تركنا لأهويتنا، أرادتنا.

📖 صل وقل: أنا يا رب سهرت الليل كله، ولم اصطد شيئًا. لكني في حياة التسليم، على اسمك ألقي الشباك، وأنا واثق أنها ستمتلئ سمكًا. إله البحر سوف يملؤها.

كتاب معالم الطريق الروحي - الفصل الحادي عشر: حياة التسليم وحياة الشكر - من صفحة ١٨٩ - ١٩٦

{٣}

لتكن مشيئتك

باسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين

📖 الإنسان الذي يُريد أن يسير في طريق الله، يهمه أنَّ مشيئة الله هي التي تنفذ مشيئة الله. هو ينفذها، وأيضاً تُنفَّذ في حياته، ودائماً يُصلي ويقُول: "لتكُن مشيئتك".

📖 حياتنا الرُّوحيَّة ليست استقلالاً عن الله، إنما نحن جزء من مملكة الله. من ملكوت الله. ليس لنا مشيئة خاصة. إنما مشيئة الله هي التي تُنفذ في ملكوته. لذلك نقول له: "ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك"، أي عندما تملك تنفذ عندئذ مشيئتك.

📖 لمَّا الواحد يقول له: "لتكُن مشيئتك"، إذا لتكُن مشيئتك لا مشيئتي أنا، ولا مشيئة الناس. بالطبع موضوع "لتكُن مشيئتك" وإن كانت طلبة واحدة، لكنها تحمل العديد من الفضائل.

++++++++++++++++++++++++

📖 ١. الإيمان:

📖 لن تستطيع أن تقُول: "لتكُن مشيئتك" من كُلّ قلبك، إن لم يكن عندك إيمان. إيمان بأنَّ مشيئة الله حكيمة، وخيّرة، وصالحة. مهما كانت تبدو غريبة أمامك.
📖 مشيئة الله كلها حكمة، وبركة، وصالحة، وكلها فائدة. لا تعتمد على مقاييسك أنت، أو فهمك أنت، بل تعتمد على إيمانك.
📖 الإنسان الذي عنده إيمان دائماً يرضى بمشيئة الله، ويفرح بها. ليس فقط يرضى، بل ويفرح أيضاً، ويرى أنَّ فيها كُلّ الخير مهما كانت.

++++++++++++++++++++++++

📖 **الإنسان المُؤمن يرى أنَّ الله في مشيئته يرى ما لا نراه نحن:**
📖 توجد أمور واضحة أمامه، حاضرة ومُستقبلة، غير واضحة أمامنا نحن. لذلك يثق بالله، ويقول له: "يارب لتكن مشيئتك".
📖 ولا يشك في الله أبداً مهما كانت مشيئته. هذا يحتاج إلى فضيلة أخرى بجوار فضيلة الإيمان، هي فضيلة إنكار الذات.

++++++++++++++++++++++++

📖 **٢. إنكار الذات:**
📖 الذي يتعبنا في حياتنا، ويجعلنا لا نرضى أن نقول "لتكن مشيئتك" أو لا نقولها برضى، أنَّ ذاتنا موجودة. ما معنى أنَّ ذاتنا موجودة؟ فكرنا ـ رأينا ـ حُكمنا على الأمور. هذا ما يقف أمام مشيئة الله.
📖 لكن الشخص المُنكِر ذاته، أو الشخص الذي يتواضع أمام الله، يقول لله: "صَدِّقني لا أعرف، ولا أفهم أين يوجد الخير. وليست لي بصيرة صادقة، وحكيمة. ولكني أمامك جاهل ألتمس حكمتك، والذي تراه هو جيد لي، جيّد لي. أنا لا أعرف شيئاً، أنا لا أعرف شيئاً".
📖 الإنسان الذي لا يعتمد على فكره، ولا على ذكائه. يستطيع أن يقبل مشيئة الله، ويقبلها بدون جدال. لأنَّ حياة الاتضاع لا تُجادِل كثيراً ولا قليلاً. أي لا يُجادل الله قائلاً "لماذا يا الله؟" لا يُعاند في مشيئة الله.

++++++++++++++++++++++++

📖 **بعض الناس جادلوا، وعارضوا. وانتهى الأمر بمشيئة الله:**

📖 موسى النبي: عارض، ورفض أنَّ الله يُرسله، وقال له: "أنا لا أعرف" لكن انتهى الأمر بأنه نفذ مشيئة الله، وقبل إرساله كما طلب الله. إرميا قال: "أنا لا أعرف، أَنَا وَلَدٌ لا أعرف أن أتَكَلَّم". وأيضاً نفذ مشيئة الله.

📖 مثال آخر يونان: هرب، ودخل جوف الحوت، وخرج منه، وألقوه في البحر وفي النهاية نفذ مشيئة الله. فلا يوجد داعٍ لأن يُجادل الإنسان كثيراً مع الله، وليقبل.

📖 كُلّما كان الإنسان متضعاً، كُلّما قَبَل مشيئة الله في رضى. ليس فقط رضى، بل: رضى، وثقة، وفرح. لأنها مشيئة جيّدة صالحة.

++++++++++++++++++++++

📖 كثيرون يُعاتبون الله عتاباً كثيراً جداً، كما لو كانوا يفهمون أكثر من الله. وكثيرون يلحون على الله إلحاحاً كثيراً، ليُنفذ لهم ما يُريدونه.

📖 لكن قد يكون ما يُريدونه لا يُريده الله. إلحاح وصلوات كثيرة، وأصوام، وغيره. لكن الله لا يُريد ما يُريدونه.

📖 الإنسان يُصلي، ويصوم. ويقُول لله: "لتكن مشيئتك"، ويكون راضياً بأي حلول، ولا يغضب من الله

📖 "لتكُن مشيئتك" تحتاج إيمان ـ وإنكار ذات ـ واتضاع ـ وأيضاً تحتاج إلى التجرد.

++++++++++++++++++++++

📖 **٣. التجرد:**

📖 لأنَّ ما دام الشخص له رغبة مُعيَّنة، ومُتمسكاً بالرغبة. لا يستطيع أن يقول: "لتكُن مشيئتك"، لأنَّ "لتكُن مشيئتك" تكون في تنفيذ هذه الرغبة، وإن لم ينفذها إذاً لا يُريد مشيئته. أما الإنسان الذي عنده فضيلة التجرد، يتجرد من كُلّ رغبة، ويستطيع أن يقبل كُلّ شيء من يد الله، لأنه غير متمسك بشيء.

📖 لا متمسك بشيء، ولا مُتمسك برأي، ولا متمسك برغبة. وإنما مسلم نفسه لله. إذاً التجرد هو فضيلة التسليم. والإنسان في فضيلة

التسليم يترك كُلّ شيء في يد الله. ذاته كلها في يد الله، ويقول له: "أنا سلمتك حياتي، وأنت تقود هذه الحياة كما تشاء، بأي طُرُق، وبأي أسلوب. يارب "لتكن مشيئتك".

++++++++++++++++++++++

📖 **حكاية التَّجرد في كُلّ شيء:**

📖 حتى في الصحة، والمرض. الحياة والموت:

📖 القديس باسيليوس يدخل في عُمق التسليم، إلى أن يقُول: "الإنسان إن كان مريضاً، لا يطلب من الله الصَّحة، لأنه لا يعلم ما هو مفيد له، الصَّحة أم المرض.

📖 قد يكون المرض مُفيداً له أكثر من الصَّحة، وكثير من الناس في الأمراض استفادوا روحياً، وفي الصَّحة بعدوا عن الله.

📖 وفي الموت الكنيسة التي تُعلِّمنا أن نقول: "لتكُن مشيئتك" إذا مات إنسان يدخل الكنيسة بصلاة الشكر. أول صلاة تُصليها عليه صلاة الشكر، نقول: "نشكرك على كُلّ حال، ومن أجل كل حال، وفي كل حال". لأننا نقبل مشيئته.

++++++++++++++++++++++

📖 **٤. الشكر:**

📖 ولذلك الإنسان الذي يعيش بمشيئة الله، يحيا دائما في حياة الشكر. وبالتالي يحيا في سلام قلبي دائم، لأنه لا يوجد ما يُعكر سلامه القلبي، لأنه سعيد مع الله.

📖 الإنسان لا يعيش سعيداً إن كانت له رغبات لم تُنفَّذ، فيغضب، ويحزن، ويفقد سلامه. لكن إن كان إنسان مُتجرِّد من الرغبات، ومسلِّم لله. ويقول له: "لتكُن مشيئتك"، لن يفقد سلامه أبداً، وبالتالي الذي يقُول: "لتكُن مشيئتك" لا يقع أبداً في التَّذمر، أي لا يعيش حياة التذمر أبداً.

++++++++++++++++++++++

📖 **ولا يقع أيضاً في الشك، لأنه يؤمن أنَّ الله مُحِب:**

📖 حتى في حالة رفضه لطلبه، أو أخذه أي شيء منه. فكرته عن محبة الله لا تتغيَّر، وإيمانه في الله لا يهتز. واثق أنَّ الله صانع الخيرات، حتى لو كانت هذه الخيرات ضد ما في فكره.

📖 الإنسان الرُّوحي لا يُناقش، إنما يتقبل في إيمان. لا يُجادل الله، إنما يفرح بالرب. أعمال الله بالنسبة له ليست موضوع مُناقشة، إنما موضوع شكر. لأنَّ ثقته بالله لا تُحد، لذلك يحيا في حياة الفرح الدَّائم.

++++++++++++++++++++++

📖 الإنسان الذي يقول: "لـتَكُن مَشِيئَتَك، كَمَا فِي السَّمَاء كذلك عَلَى الْأَرْض" يتذكر كيف أنَّ الملائكة يُنفذون مشيئة الله. كيف يُنفِّذونها؟ بكُلّ دقّة، بكل سرعة، بلا إبطاء، بلا مناقشة، بلا شك، مهما كانت غريبة. أي: الله مثلاً يقول للملاك: "اقتل كُلّ أبكار مصر". ينفّذ، ولا يقول له كيف؟، ولماذا؟، وهذا أمر غريب!

📖 الله يقول لملاك: "اضرب من جيش سنحاريب". يضرب.

📖 ارفع سيفك على أورشليم، يرفع.

📖 الذي ينفذ لا يقول هذا خير وهذا شر، إنما كُلّ أعمال الله خير، ينفذها الملاك دون أن يتناقش. أي: عنده إخراج لوط سليم مثل حبسه في سدوم. الاثنان لم يفرقا عن بعضهما شيء. هنا حكمة الله، وهنا حكمة الله. هذا صحيح، وهذا صحيح.

++++++++++++++++++++++

📖 الإنسان الرُّوحي لا يُشارك الله في التدبير، إنما يُنفذ مشيئة الله في حياته، ويرضى بمشيئة الله في حياته. عمله بالنسبة لله ليس المُشاركة، وإنما التنفيذ والشكر.

📖 عكس ذلك أُناس يريدون أن يدبروا هم، ويفكروا، والله ينفذ. أي يا الله لابد أن تفعل ذلك، وذلك، وهذا، و ... إلخ، والله يُنفذ.

📖 لا. المفروض الله هو الذي يخطّط، ونحن ننفذ، أو نقبل تنفيذه فينا.

++++++++++++++++++++++

📖 **رأينا بعض الأبرار في عبارة: "لتكن مشيئتك"**

📖 الله يقول لأبينا إبراهيم: "خُذ ابنك وحيدك الذي تُحبُّه إسحق، وأصعده هناك محرقة" (تك ٢٢: ٢). إبراهيم لا يُناقش، ولم يُجادل. إنما قال له: "لتكن مشيئتك"، وأخذهُ ليُقدِّمه ذبيحة.

📖 نحن مع الله لا نفكر، إنما نتقبل أمره بكُلِّ رضى، وحب. ننفذ مشيئة الله بكل سرعة. أي هناك من يتباطأ في التنفيذ مثل لوط، تباطأ في الخروج من سدوم.

++++++++++++++++++++++

📖 إلا الملائكة يُقال عنهم" "بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلاَئِكَتَهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةَ، الفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلاَمِهِ" (مز ١٠٣: ٢٠) أي بسرعة، وبلا إبطاء، وبلا تردد.

📖 يوجد إنسان يأخذ أمراً من أب اعترافه، أو أي شخص أكبر منه، فينفذ بتباطؤ، وبتكاسل، وبعد فترة. ولا يظهر عليه أنه راض، أو أنه يقُول: "لتكُن مشيئتك". يوجد الخضوع، لكن لا يوجد القبول، والإيمان. بينما الذي يقول: "لتكُن مشيئتك "لديه القبول، والإيمان، وليس فقط الخضوع.

++++++++++++++++++++++

📖 نحن نقول له: "مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنْ الفَحْص، وَطُرْقَهُ عَنْ الاسْتِقْصَاءِ" (رو ١١: ٣٣)، ومع ذلك كثيراً ما نفحص أحكام الله، ونقول له لماذا يارب؟ "أَبَرُّ أَنْتَ يَارَبُّ مِنْ أَنْ أَخَاصِمَك. لِكِنْ أُكَلِّمَك من جهة أَحْكَامَكَ. لِمَاذَا تُنجح طريق الأشرار. اطْمَأَنَّ كُلَّ الغَادرينَ غَدْراً" كما قال إرميا النبي.

📖 الذي يقبل مشيئة الله، يرى فيها كُلّ خير في كُلّ شيء. يعيش مُتأملاً في هذا الخير دائماً، وبعبارة لتكُن مشيئتك يأخذ خبرات روحية جديدة كُلّ يوم. أنَّ أموراً كانت تبدو أمامه غريبة، ثم وجد فيها كُلّ الخير فيما بعد. كانت غريبة عندما كان يراها بحكمته الخاصة، لكن وجد فيها كل الخير بحكمة الله.

++++++++++++++++++++++

🕮 الإنسان الذي ينفذ مشيئة الله في حياته ينفّذها مهما كانت العوائق:
🕮 ليس فقط مهما كانت غريبة مثل: "خذ ابنك حبيبك وحيدك"، بل مهما كانت العوائق، مثل: داود عندما وقف أمام جليات، كانت هناك عوائق، لكنه لم يهتم بها.
🕮 أيضاً مثل دانيال في جُب الأسود. نعم توجد عوائق، لكنه لم يهتم بها. المهم أنَّ مشيئة الله تُنفذ. الذي يقول: "لتكُن مشيئتك" يقول معها: "يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاس" (أع ٥: ٢٩). أي: هو ينفذ مشيئة الله، ويطاوعها مهما كان.

++++++++++++++++++++++

🕮 يُصلي ويقُول: "لتكُن مشيئتك" أي: لتكن مشيئتك يا الله لا مشيئة الأشرار، لتكن مشيئتك لا مشيئة أخيتوفل، ولا مشيئة أخآب، ولا أي مشيئة خاطئة ضد حكمتك، وإرادتك. هنا "لتكن مشيئتك" تتحول إلى صلاة، أي: تنفذ يارب مشيئتك، ولا تترك الحرية للناس يعملُون الخطأ، ويضرون حياتنا، ولكن "لتكن مشيئتك، لا مشيئة غيرك".
🕮 حتى لو نفّذت مشيئة غيرك بنوع من تسامحك أنتَ، ستنفذ مشيئتك في النهاية. أي: تعطي فرصة لغيرك، لكن في النهاية تنفذ مشيئتك.

++++++++++++++++++++++

🕮 **مثل قصة يوسف الصِدّيق:**
🕮 مشيئة الأشرار نُفِّذت أولاً في بيعه، وفي سجنه. لكن مشيئة الله في النهاية نفذت في حياته عبارة: "يَارَبُّ لِتَكُنْ مَشيئَتَك، كَمَا فِي السَّمَاءِ، كذلك عَلَى الْأَرْض" معناها: أن تتحول الأرض إلى شبه السماء. والناس الذين فيها كشبه ملائكة، ينفذون مشيئة الله على الأرض، كما هي مُنفّذة في السماء. المهم أنَّ الإنسان الذي يقول: "لتكن مشيئتك".
🕮 أحياناً يقول: "أنا لا أعلم ما هي مشيئة الله في هذا الأمر" وكثيرون يقولون ويتساءلون أحياناً: "ما هي مشيئة الله؟".

++++++++++++++++++++++

🕮 **مشيئة الله كُلّها حق وخير:**

📖 أي أمر تراه ضد الحق، وضد الخير، لا يكون مشيئة الله.

📖 بعض التفاصيل يتركها الله لحرية الناس، لكن لابد أن تؤول كُلّها للخير وللحق. ليس منها أن يتلفت الإنسان في كُلِّ شيء ويقُول: "ما هي مشيئة الله". بل سر في الخير، وفي الحق، وتأكَّد أنك سائر في مشيئة الله أيّاً كانت التفاصيل.

📖 أبعد العوائق الموجودة داخل نفسك أمام مشيئة الله. لأنَّ المسيح يقُول: "كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جِنَاحَيْهَا وَلَمْ تُرِيدُوا" (مت ٢٣: ٣٧). عدم تنفيذ مشيئة الله سببه شيء في داخله

++++++++++++++++++++++

📖 **"لتكن مشيئتك" لها عدة معاني:**

📖 **١.** معنى أنكَ تُنفذ مشيئة الله.

📖 **٢.** ومعنى أنَّ الناس يُنفذون مشيئة الله بالنسبة لملكوت الله، وبالنسبة لك، وبالنسبة للكنيسة كُلّها، وبالنسبة لكُلّ أمر يحدث تكون مشيئة الله فيه".

📖 **٣.** تحمل معنى: "علّمني يارب مشيئتك وطرقك. علمني سُبُلُك. فهمني ووضح أمامي مشيئتك، لكي أنفذ ولا أقع في خطية جهل، لأني أريد أن أنفذ مشيئتك لكني لست أعرف.

++++++++++++++++++++++

📖 **٤. تحمل طلبة:** أن تطلب من الله القُوَّة التي تُنفّذ بها مشيئته، والقُوَّة التي يُنفذ بها الناس مشيئته. وأيضاً طلبة أن يُزيل الله جميع العوائق التي تقف أمام تنفيذ مشيئته.

📖 الإنسان الذي يقول: لتكن مشيئتك" يكون سعيداً. لا يتعب من داخله، ولا يتعب من خارجه، ولا يقلق، ولا يضطرب، ولا يتضايق، وإنما دائماً سعيد وفرح بالرب. يعلم أنَّ الله يُنفذ مشيئته على الأرض.

📖 أيضاً الذي يُنفذ مشيئة الله، لا يقع في خطية، ولا يقع في مسئولية. إنما الذي يُنفذ مشيئته الخاصة، قد يقع في خطأ، وفي مسئولية.

📖 فليُعطنا الرب باستمرار أن ننفذ مشيئته، وليُنفذ الله مشيئته في حياتنا، وليست مشيئة غيره، له المجد الدائم إلى الأبد آمين

كتاب عظات رهبانية - قداسة البابا شنودة الثالث - صفحة ٤٩٥ - ٥٠١

+++++++++++++++++++++++

{١١}

كتاب الحرب اللامنظورة

ف١١: الرغبة في إرضاء اللـه	ف٦: في التسليم لمشيئة اللـه
ف٢٠: على النفس تسلم أمرها للـه	ف٢١: أطلب اللـه فقط، لا التعزيات والمسرات

الفصل الحادي عشر

الرغبة في إرضاء اللـه

📖 وكي تحرك إرادتك بسهولة أكثر نحو هذه الرغبة الوحيدة، في كل أمر، أعنى: كي ترضى اللـه، وتعمل لمجده فقط.

📖 ذكر نفسك على الدوام أنه قد أغدق عليك هبات كثيرة في الماضي، وأنه أعلن لك حبه. فقد خلقك من العدم على صورته ومثاله.

📖 وجعل كل خليقته في خدمتك.

📖 لقد نجاك من عبوديتك للشر، فهو لم يرسل لك أحد ملائكته، بل ابنه الوحيد، ليفتديك، لا بثمن فاسد من ذهب، أو فضة، بل بدمه وموته المهين الأكثر ألما.

📖 وبعد كل هذا، فهو يحميك في كل ساعة ولحظة، من أعدائك.

📖 ويحارب معك، في حروبك، بنعمته الإلهية.

📖 وفي أسراره الطاهرة، يعد لك جسد ودم ابنه الحبيب طعاما وحماية. وكل هذا علامة على إحسان اللـه العظيم ومحبته لك.

إنه إحسان عظيم إلى حد أنه غير مدرك، إذ كيف أن رب القوات العظيم يهب إحسانات كهذه، لحقارتنا وعدم استحقاقنا.

فاحكم من هذا، أي شرف وتكريس ينبغي أن نقدم لعظمته التي لا تحد، فقد عمل كل هذا من أجلنا.

فإن كنا نعجز عن تقديم الشكر، والشرف، والمجد، والطاعة إلى ملوك أرضيين لقاء حسناتهم، فكم بالأحرى وبالأكثر ينبغي علينا نحن غير المستحقين، أن نقدم إلى عظمة رب القوات الذي يحبنا، ويهبنا إحسانات لا تحصى.

وفوق كل ما قيل، لا تنسى أن عظمة الله جديرة في ذاتها، بكل شرف، وعبادة، وخدمة من كل القلب، ومقبولة لديه.

كتاب الحرب اللامنظورة - القديس نيقوديم الأثوسي - صفحة ٦٧



الفصل السادس

في التسليم لمشيئة الله

عندما يتوب الإنسان، فإنه يسلِّمْ نفسه لله بالكلية، ويبدأ على الفور بالسلوك في وصاياه وإرادته. وهذا العمل يبدأ بعرق الجبين.

الوصايا ليست صعبة في حد ذاتها، إلا أن هناك عقبات كثيرة أمام المضي فيها وممارستها، على صعيد الظروف الخارجية عند المجاهد، لاسيما من جهة ميوله وعاداته الداخلية.

إلا أن المجاهد الصبور الذي لا يكل، يستطيع بنعمة الله، أن يغلب كل شيء، فيصل في النهاية إلى سلامه الداخلي، وتسود فيه حالة من السكينة في كل شيء.

ورغم معونة الله، فالمجاهد يعمل بنفسه.

والخبرة الناجمة عن الأيام الأولى، من شأنها أن تجعله يدرك أنه رغم كل جهوده من أجل الخير، فالفضل في نجاحه، يعود إلى قوة

من فوق، أعلى منه. فكلما تقدم في الحياة الروحية، كلما ترسَّخ فيه هذا اليقين، بعمق أكبر.

📖 وعندما يُبْنَي السلام الداخلي، تترسَّخ قناعته وتتحول إلى مبدأ، حتى ينتهي الأمر في نهاية المطاف إلى التسليم الكلي لله، والخضوع الكامل له. ويبدأ فعل الله وعمله في الذين يجاهدون من أجل الخلاص، منذ أن يتحولوا إليه، فيفعل فيهم. ثم ما يلبث أن يبدأ الفعل بالتزايد، عندما يتخلى المرء عن نفسه، ويلتصق بالله، عندها سيدرك عجزه، فتصير له ثقة أكبر بقوة الله. وعندما يستسلم في نهاية الأمر لله، يكون حضور الله فيه فعَّالاً على صعيدين:

📖 الأول: بإرشاده إلى ما ينبغي أن يقوم به.

📖 والثاني: بإتمامه وإنجازه. هذه هي ذروة الكمال المسيحي: "فالله هو الفاعل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا" "في٢: ١٣".

📖 وكما قيل في البداية، فبذار الكمال يقوم في عدم الاعتماد على الذات، والرجاء بالله. إلا أنها تظهر هنا في ملء نضوجها.

📖 إلا أن ما يؤلِّف جوهر الخضوع لإرادة الله، يمكن تعلُّمه لدى ظهوره بملء قوته. إنه يأتي من تلقاء ذاته، وليس ثمة أصول خاصة لاكتسابه والبلوغ إليه، لذا فمستحيل هو القول: اعمل هذا أو ذاك تنله.

📖 إنه ينمو على نحو لا يدرك، وفي ظل عدم الاعتماد على الذات، مع الرجاء بالله.

📖 لقد ذكرت هذا ببساطة، لأنني سبق أن أوردته في موضع آخر.

📖 وما قيل في نهاية الفصل السابق، في بذل الإنسان لنفسه من أجل الله، قد سمح في المجال لذكره الآن.

📖 فالتسليم الكامل لله، هو تقديم الإنسان نفسه قرباناً حياً لله.

📖 إن البرهان على هذه الحالة، هو الموت عن النفس: عن الرأي الذاتي، عن الرغبات، والمشاعر، والمذاقات الغريبة عن اللـه، في انسجام تام مع إرادة اللـه، وشركة معه.

📖 وقد سبق لمخلصنا أن مارس ذلك، فسلَّم ذاته بكليتها للـه ونحن فيه: "لأننا أعضاء جسده من لحمه ومن عظامه" "أف٥: ٣٠".

📖 لذا فلنسرع للسير على خطاه، لأنه قدَّم للـه الآب قداسة من أجلنا "يو١٧: ١٩"، على رجاء أن نكون هكذا، ونعمل هكذا.

📖 لماذا قدمت هذه الذبيحة في النهاية وليس في البداية؟ "راجع شرح القداس الإلهي للقديس نقولا كاباسيلاس" السبب هو أن التقدمة للـه، ينبغي أن تكون كاملة وبدون عيب.

📖 الكمال يطلب في البداية، أما البلوغ إليه فهو أمر لاحق. لكن عندما يتم البلوغ إليه، يكون من الممكن إذ ذاك، تقديم النفس ذبيحة وقرباناً، وفي الواقع يستحيل على الإنسان أن يقدم نفسه قرباناً، قبل بلوغ الكمال. إن هناك تقدمات أخرى ممكنة قبل ذلك، كالمصالحة، والتطهير، والشكر، ولكن ليس التقدمة الحية الملتهبة.

📖 يمكن للمرء القيام بالمحاولة، والتحدث عنها، ولكن يبقى كل هذا مجرد كلام، وليس فعلاً حقيقياً، فالفعل الحقيقي يتم بدون كلمات.

📖 واعلم أنه مادمت مرتبطاً بأمر دنيوي،

📖 ومادمت ترتكز على أمر غير اللـه، وخارجا عن نفسك،

📖 ومادمت تجد تعزيتك ومتعتك فيما هو مخلوق،

📖 فلست بعد صالحاً أن تكون ذبيحة حية. في الأول جاهد كي تنبذ كل هذه، دع كل أشكال الحياة تتوقف في داخلك، عدا واحدة فقط.

📖 بكلام آخر: لا تحيا أنت فيما بعد، بل دع يسوع يحيا فيك مع روحه القدوس. بعد ذلك قدم ذاتك ذبيحة للـه.

📖 وحتى يكون لك ذلك، قدم لله روحاً منسحقاً، وقلباً متواضعاً مكسوراً، وكن راضياً بذلك إلى حين، لا إلى الأبد. لأنك في النهاية ستجد نفسك مجبراً على بذل ذاتك لله بالكلية، كذبيحة حية محترقة.

كتاب الحرب اللامنظورة ـ القديس نيقوديم الأثوسي ـ صفحة ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٥

الفصل العشرون

عندما تتخلى النفس عن ذاتها
عليها أن تسلم أمرها لله

📖 لتكن ثقتك بالله يا أخي، فهو يدعو كل الناس قائلا: "تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين" "مت١١: ٣٨". اتبع الصوت الذي يناديك، وفي نفس الوقت توقع مجيء الروح القدس.

📖 ادخل بعين متأملة إلى بحر العناية الإلهية والمحبة.

📖 دع أمواج مشيئة الله تحملك، دون أن تقاومها، فتقودك سريعاً إلى مرفأ الخلاص، والكمال المسيحي.

📖 درب نفسك على هذا، مرات ومرات كل يوم، واطلب الاختلاء الخارجي والداخلي، قدر المستطاع، وذلك كي تركز كل قواك على الرياضات التي لها قوة خاصة، تولد فيك محبة قوية لله، كالصلاة واستدعاء الاسم الحلو، اسم ربنا يسوع المسيح على الدوام، والدموع التي تفيض من حبه، مع عبادة لله تولد الفرح والبهجة، وأعمال روحية أخرى.

📖 دع هذه الأعمال تنمو فيك دون إرغام، أو غصب للقلب، لئلا تستنفد ذاتك بغباوة عن طريق تمارين قسرية، فتصبح صلباً قاسياً، وعاجزاً عن اقتبال مفاعيل النعمة.

📖 أطلب نصيحة أهل الخبرة في هذا المجال. وبمعونتها جاهد كي تكتسب عادة التأمل في قداسة الله وإحساناته الكثيرة.

📖 اقبل بتواضع قطرات العذوبة، التي تسقط داخل نفسك من صلاحه الذي لا يوصف، لكن لا تصر على الله طلباً لإيضاحات عن تحننه، إنما ابق بتواضع في عزلتك الداخلية، منتظراً مشيئته كي تكتمل فيك.

📖 وعندما يهبها الله لك، دون توتر وجهد من جانبك، فإنك ستختبر عذوبتها وثمارها.

📖 أما المفتاح الذي يفتح به الكنز الخفي الحاوي الهبات الإلهية، من معرفة، ومحبة إلهية، فهو التواضع، وبذل الذات، وتسليم النفس لله كل حين، وفي كل شيء. المفتاح نفسه يغلق باب الجهل، والفتور الروحي. أحبب قدر ما تستطيع، وبهدوء، كي تقف مع مريم عند أقدام المسيح ربنا، فتصغي لما يريد أن يقول لنفسك.

📖 واحرص ألا يعيق العدو نفسك، التي هي أكثر أعدائك، من جهة هذا الوقوف بصمت أمام الرب. وعندما تبتغي الله بذهنك، وذلك كي تستريح فيه، فلا ترسم له حداً، أو حدوداً حسب خيالك الضيق والضعيف. فالله لا يحد، وهو في كل مكان، وفي كل شيء، أو بالأحرى، كل الأشياء قائمة فيه، أنت ستراه في نفسك في كل مرة تطلبه بحرارة.

📖 الله نفسه يرغب في أن يكون معنا، نحن أبناء البشر، وذلك كي يؤهلنا لذاته، رغم عدم احتياجه لنا. وعندما تقرأ الكتب المقدسة، لا تضع في ذهنك أن تطالعها صفحة بعد الأخرى، إنما تأمل في كل كلمة. وعندما تحثك بعض الكلمات على الغوص إلى أعماق ذاتك، أو تملأ قلبك بالفرح، والحب الروحي، فتوقف عندها، فهذا يعني أن الله قريب منك.

📖 استقبله بتواضع، وبقلب مفتوح، كما يريد هو أن تشترك فيه.

🕮 وإن كان فشلك في رياضاتك الروحية بسبب هذا، فلا تقلق، لآن الغرض منه، كما من كل الرياضات الروحية الأخرى، هو أن تكون أهلاً للاشتراك في اللـه.

🕮 وعندما تُمنح ذلك، لا يعود هناك أي معنى من جهة الوسائل.

🕮 بنفس الطريقة، عندما تتأمل في بعض الموضوعات الإلهية، لاسيما بعض الأمثلة من آلام ربنا يسوع المسيح، توقف عند الجزء الذي يلمس قلبك، واجعل انتباهك عليه، لفترة أطول، وذلك كي يطول فيك هذا الشعور المقدس.

🕮 إن واحداً من أعظم عراقيل الاحتفاظ بسلام القلب يا أخي، هي أن تقيد ذاتك بقانون ثابت لا يتغير، بقاعدة ثابتة لا تتبدل، فتطالع عدداً كبيراً من المزامير، وفصولاً عديدة من الأناجيل والرسائل.

🕮 فالذين يجعلون لأنفسهم نواميس كهذه، هم في العادة على عجلة من أمرهم، ويرغبون أن يتموا المطالعة، ولا يهتمون إذا كانت تلامس قلبهم أم لا، أو إذا كان هناك تأملات روحية قد ملأت ذهنهم.

🕮 وعندما يخفقون في إنهاء المطالعة، فإنهم يتأثرون وينزعجون، ليس لأنهم حُرموا من الثمار الروحية التي تتأتى منها، والتي يحتاجونها كي يخلقوا الإنسان الجديد في نفوسهم، إنما ببساطة، لأنهم لم يطالعوا كل ما عزموا على مطالعته.

🕮 فاسمع ما يقول القديس إسحق عن هذا: "إن كنت تريد أن تستمتع بقراءة الآيات، وتفهم كلمات الروح التي تتلوها، فضع جانباً الكمية، وعدد الآيات، كي ينشغل عقلك بكلمات الروح، حتى يمتلئ من الذهول في القانون الروحي، فتتحرك روحك بالمفاهيم الرفيعة، وتندفع إلى تسبيح اللـه، أو إلى الحزن النافع للنفس".

🕮 العمل الطائش لا يأتي بسلام الذهن.

📖 والقلق من شأنه في العادة أن يحرم الذهن من فهم قوة التذوق، ويفرك الأفكار كالدودة التي تمتص الحياة من الجسم كله مع دم أعضائه. وإن أردت بغيرة وإخلاص أن تنهي سيرتك الحاضرة على نحو فاضل، فلا تجعل لنفسك هدفاً غير اللـه، فترى أين يختار أن يعلن ذاته لك. وعندما توهب هذا، أوقف كل نشاط ولا تتمسك به.

📖 انس كل شيء، ولتكن راحتك في اللـه فقط.

📖 وعندما يختار القدير أن ينسحب منك، ويتوقف عن كشف ذاته لك في ظرف حاضر، عليك العودة إلى جهاداتك الروحية الاعتيادية، مواظباً عليها، وليكن لك نفس الهدف، ألا وهو أن تجد معشوقك.

📖 وعندما تجده افعل كما قلت لك سابقاً، فتوقف حيث أنت، كي تستريح فيه فقط، فكر جيداً بما قلت لك، فهناك العديد من الذين انشغلوا بالعمل الروحي، إلا أنهم حرموا ذواتهم ثمار السلام التي تنقذهم. وهكذا حرموا من أعمالهم الروحية، لأنهم في الواقع – خوفاً من الخسارة إن فشلوا في القيام بها – اقتنعوا عن ضلال، طبعاً، أن في هذا يكمن الكمال المسيحي.

📖 فتبعوا مشيئتهم الخاصة، وأجهدوا أنفسهم وعذبوها كثيراً. إلا أنهم لم يفوزا بالهدوء، ولا بالسلام الداخلي، حيث يسكن اللـه ويرتاح.

كتاب الحرب اللامنظورة ـ القديس نيقوديم الأثوسي ـ صفحة ـ ٢٧٧ ـ ٢٧٩

الفصل الحادي والعشرون

أطلب اللـه فقط، لا التعزيات والمسرات

📖 اختر على الدوام الأمور الصعبة والمؤلمة، ولا ترغب في المسرات والتعزيات التي لا تجدي النفس.

📖 وينبغي أن تكون الأعمال التي تقوم بها، بمثابة خطوة نحو التقرب من اللـه، لا تدع أياً من أعمالك عائقاً في السبيل إلى اللـه.

📖 ليكن اللـه كل فرحك، فهو الحلاوة، وما سواه، ليس سوى مرارة.

📖 قدم للـه كل صعوبة تصادفك.
📖 أحببـه، وسـلم قلبـك كلـه لـه بـدون تفكيـر، أو خـوف، وهـو سـيجد الوسائل لحل كل معضلاتك، فيرفعك إن كنت قد سقطت.
📖 وبكلمة واحدة، إن كنت تحب الرب، ستنال منه كل بركـة، لـذا قـدم ذاتك بالكلية، ذبيحة للـه هادئة، وبروح مسالمة.

📖 ومـا يعينـك علـى التقـدم فـي هـذا السـبيل، فيعتقـك مـن الضـجر والغموض، هو أن تجعل إرادتك في إرادة اللـه، وبمقدار نجاحك فـي ذلك، دون أن تترك لنفسك شيئاً، يكـون العـزاء والقـوة التـي تجنيهـا. لتكن إرادتك على اتفاق مع إرادة اللـه، فلا ترغب إلا بما يرغبه هو.
📖 وعلى الدوام، جدد العزم في نفسك كي ترضي اللـه في كل شيء.
📖 لا ترسم خططاً للمستقبل، فأنت لا تعلم ما يقدم لك اليوم "أم٢٧: ١".
📖 لا تقيد ذاتك، بل حررها، فهذا لا يمنع أيا كان من العناية والاهتمـام بأمور تتطلبها حالته ووضعه، طالما أن مثـل هـذا الاهتمـام هـو علـى وفاق مع مشيئة اللـه، ولا يتعـارض مـع السـلام الـداخلي، والتكـريس للـه، والتقدم في حياة الروح.

📖 وفي كل ما تقوم به، قرر أن تقوم بما فـي وسـعك، وكـل مـا تحتـاج إليه، وما أنـت ملـزم بـه، ولا تكتـرث بـأي شـيء آخـر، إنمـا استسلم بتواضع لكل النتائج الخارجية، مهما كانت.
📖 وما يمكنك أن تقوم به على الدوام، هو أن تبذل ذاتك من أجل اللـه، لذا لا ترغب بغير ذلك. وكنتيجة لذلك، ستختبر الحريـة، ولـن يقيدك شيء مهما كان، فتكون إذ ذاك في سلام مع نفسك.

📖 وحرية الروح هذه تؤلف في ذاتهـا بركـة عظيمـة، كثيـراً مـا تسـمع عنها في أعمال وكتابات القديسين.

📖 وهذا ليس سوى بقاء الإنسان الداخلي في ذاته، دون أن يكون فيه رغبة طائشة داخلية للبحث عن أمر خارج عنه.

📖 وإذا كنت تحفظ نفسك حراً، فإنك لا محالة ستشترك في الفرح الإلهي الذي لا يوصف، والذي لا ينفصل عن ملكوت الله القائم فينا، حسب قول الرب: "ملكوت الله في قلوبكم" لو١٧: ٢١.

كتاب الحرب اللامنظورة ـ القديس نيقوديم الأثوسي ـ صفحة ـ ٢٨٠ ـ ٢٨١

{١٢}

سمعان اللاهوتي الجديد

📖 ١٠٧ـ حقا يجب علينا أول كل شيء، أن نحني رقابنا لنير المسيح، دون انحراف وتقهقر، أو تلكؤ وتقصير، بل نسير فيها باستقامة، وغيرة حتى الموت، مجددين أنفسنا دائماً، وجاعلين منها جنة الله الناضرة، حتى يدخل فينا الابن، والآب، بواسطة الروح القدس ويسكن فينا.

📖 حينئذ فقط، عندما نقتنيه كساكن فينا، ومعلم لنا، إذا أمر أحدنا بأي خدمة، وعهد إليه القيام بأي عمل، يجب أن نؤديه وننجزه حسب إرادته. لكن من الخطأ أن نتوق إلى هذا العمل قبل أوانه.

📖 أو نقبله إذا عرضه الناس بأنفسهم علينا.

📖 ويجب على كل إنسان أن يسكن في وصايا ربنا وإلهنا، وينتظر ما يأمر به ليقوم بعمل خدمة، أو أخرى.

📖 ١٠٨ـ إذا عهد إلينا بخدمة ما في الأمور اللاهوتية ننجزها بجدارة، لذلك إذا أرشدنا الروح القدس إلى خدمة أخرى، أو إلى نشاط آخر، أو إلى عمل ما، يجب علينا ألا نعارض، لآن الله لا يريدنا أن نتكاسل، ولا أن نبقى دائما على نشاطنا الذي بدأناه.

📖 بل هو يريد منا في نجاحنا أن نتقدم تقدما مطردا نحو الوصول إلى الكمال، لكن دائما بإرشاده لنا، وبإتباع مشيئته بدلا من مشيئتنا.

📖 ١٠٩ـ كل من يريد أن يقضى على إرادته الخاصة، يجب أن يعمل إرادة الله بدلا من إرادته الخاصة، بأن يدخل إرادة الله في نفسه، ويثبتها ويغرسها في قلبه.

📖 وفضلا عن ذلك يجب عليه أن يراقب بإمعان ليرى إن كان تثبيتها وغرسها يكون جذرا صالحا وإنباتا. فإذا نبت وكون ساقا، تقطع الساق للتطعيم، ويجب أن يكون متأكدا من أن غصن التطعيم ينمو على الجذع، ويصبح الاثنان شجرة واحدة، وأن الأغصان تنمو وتزهر وتنتج ثمرا جميلا حلو المذاق.

📖 على ألا يتجاهل أهمية التربة، التي تستقبل أولا البذرة، ولا أن يتغاضى عن أهمية الجذور العميقة، التي يخرج منها هذا النبات الغامض معطى الحياة، الذي يجل عن الوصف حيث ينبت بقوة.

📖 ١١٠ـ إذا بتر الإنسان إرادته خوفا من الله، حينئذ ودون أن يعلم يعرف كيف يحدث هذا، يمنحه الله إرادته، ويغرسها في قلبه غرسا لا يمكن استئصاله. وفى نفس الوقت يفتح عيني قلبه، كي يستطيع أن يعرف أنها إرادة الله، ويعطيه القدرة على إتمامها.

📖 وهذا يتم بنعمة الروح القدس وبغيرها لا يتم شيء.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ الباب الرابع ـ سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية ـ صفحة ١٦٧ ـ ١٦٨

{١٣}

مار إسحق السرياني

الميمر الخامس والعشرون

📖 ١- إذا تذكر الإنسان أن أوقات الراحة، وأوقات الضيق، إنما تحصل له جميعها من قِبل مشيئة الله، فبأمره يجد الراحة، وبحسب مشيئته يُسمح له أن يحزن لأي أمر قد يعرض له.

📖 فمهما كان عليه أن يعاني كثيراً، فإنه سوف يوجد دائماً وسط معاناته دون سخط، أو تكدر في فكره كل حياته، خلال كل التغيرات التي تضغطه، بتدبير من العناية الإلهية، في الجسد، أو العقل.

📖 فهو بـهذه المعرفة سوف ينعم بالهدوء، ويتطلع إلى الله في سلام عظيم، وفي رجاء، مقدماً الشكر له من أجل عنايته بالبشر، هذه العناية التي يوزعها عليهم باستمرار بما يناسبهم.

📖 ومثل هذا الشخص لا يلوم الشياطين على ما يعرض له من تكدر، ولا رفقاءه من الناس، ولا الجسد - لآن هؤلاء الثلاثة هم المصادر التي يمكن أن تنشأ منها كل المتاعب - بما أنه يدرك أن الله هو الذي يدفع هؤلاء للحركة، فليس بمشيئة أحد هؤلاء الثلاثة تكون الراحة، أو يحدث الانزعاج، بل هي بمشيئة ذاك الذي يحركهم.

📖 فلا يتحرك فكر واحد مريح فينا ما لم يكن كعطية تأتينا من الله، وحتى مجرد أصغر إحسان يصنعه معنا أي شخص، فإن الذي يدفعه إلى ذلك هو الله، ويكون ذلك العمل لازماً لتقويم حياتنا.

📖 ٢- إيه أيتها المعرفة، كم أنت ممتلئة من الراحة، وأي منفعة عظيمة مستمدة من الله توجد فيك! مغبوط هو ذلك الشخص الذي لم يتكدر في كافة ظروفه، من أي انفعال متسرع حينما تعرض له.

ميامر مار إسحق - الجزء الخامس - الميمر الخامس والعشرون - صفحة ١٤٣

📖 ٨٨ - أن يكون الإنسان عارفاً الحق، هذا هو جزء من الحق.

📖 وأن يعمل بسيرة الحق، فهو فلاح الفضائل، وهذا جزء من الحق.

📖 أما أن يكون ناظراً مجد الحق، ومساراً {مشاركاً} بحس الحياة الجديدة، فهذا هو الكمال ههنا.

📖 وأما أن نقتني الحق بالتمام بلا ميالة، فهذا هو الكمال المزمع.
ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الخامس ـ صفحة ١٧٧

{١٤}

أغناطيوس بريانتشانينوف

الفصل الرابع عشر

غاية الحياة الرهبانية درس مشيئة الله وجعلها مشيئتنا، ومن ثم طاعتها

📖 جوهر الحياة الرهبانية هو: شفاء إرادتنا الضعيفة، واتحادها بإرادة الله، ومن ثم، تقديسها بفعل هذا الاتحاد.

📖 إرادتنا في حالتها الحاضرة المعطوبة، معادية لله، ومشيئته. وبسبب عماها، وعدوانيتها لله، فهي في سعي دائم لمعاكسة مشيئة الله، ومعارضتها. وعندما تخفق {في العيش بمقتضي مشيئة الله}، فإنها تقود الإنسان إلى حدة الطبع، والتأفف، والغموض، والحزن، واليأس، والضجر، فضلاً عن التجديف، والقنوط.

📖 وفي رفض الإنسان لمشيئته، بقصد اتباع مشيئة الله، لا بد له أن يرفض نفسه، وهو ما أوصى به المعلم. لآن رفض الذات لا بد منه من أجل الخلاص، والكمال في المسيح. وفي الواقع لا غنى عن رفض الذات، إذ بدونه يستحيل الخلاص، لا بل يصبح الكمال المسيحي نفسه أكثر استحالة.

📖 في وصية الرب حياة يقول النبي {مزمور٢٩:٦}.

📖 وإذا أراد المرء أن يحفظ مشيئة الله، لا بد له أن يعرفها أولاً.

📖 بهذه المعرفة، يكون رفض الذات المعطوبة ممكنا، ويكون شفاؤها بمشيئة الله. إن إرادة الله سر إلهي. لا أحد يعرف أفكار الله يقول

الرسول، إلا روح الله {١ كور٢:١١}. وبالتالي فالإنسان يمكنه معرفة {مشيئة} لله فقط بفعل الوحي الإلهي.

📖 علمني أن أحفظ مشيئتك، يقول الإلهي داوود، لأنك أنت إلهي. وروحك الصالح يهديني في أرض مستقيمة {مر: ١٦:٢١٠}.

📖 أكشف عن عيني، فأبصر معجزات ناموسك. غريب أنا في الأرض، فلا تبعد عني وصاياك {مزمور١١٨:١٨-١٩}.

📖 وإرادة الله تنكشف في ناموسه. وتنكشف إرادة الله على نحو جلي ومدقق، بكلمة الله المتجسد، وبه تعرف.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف - صفحة ١٠٤

📖 ولما كانت هذه أسمى أشكال المعرفة، فهي تؤخذ بالإيمان، لقد أتيت لا لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني يقول الرب. وهذه هي مشيئة الأب الذي أرسلني ألا أخسر أحدا من الذين أعطاني، بل أقيمهم في اليوم الأخير.

📖 وهذه هي مشيئة الذي أرسلني أن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له الحياة الأبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير» {يو٦:٣٨-٤٠}. لم أتكلم من عندي لكن الذي أرسلني أعطاني ما أقول. وأعلم أن وصيته حياة أبدية {يو ١٢ :٥٩-٥٠}.

📖 ودرس مشيئة الله مهمة مفعمة بالفرح، والتعزية الروحية. وفي الوقت نفسه، هي مهمة تنطوي على احزان عظيمة، وخيبات، واختبارات، مع تجارب.

📖 كذلك فإنها لا تنفصل عن رفض الذات، وإماتة الطبيعة المعطوبة فينا، كما وإنها الهلاك المخلص للنفس. وتشتمل أيضاً على صلب الإنسان العتيق {غلا ٥:٢٦}، {كولوسي ٣:١٠٩}، وتطالبنا بأنه ينبغي أن ينبذ العقل الشهواني، ويرفض، ويباد: «لا تشاكلوا العالم ... يقول الرسول {رومية ٢٠١٢}.

📖 بهذه الدقة، والأصالة، كشف ابن الله، إرادة الله للناس.
📖 وقد ربط الكشف عن إرادة الله، بهذه النتائج الجوهرية، حتى أن الأسفار المقدسة تسميه معلن الله: «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو أخبر» {يوحنا ١:١٨}. أي إن الابن يكشف، وعلى نحو كامل، ما يقدر الناس أن يقبلوه، كونهم غير قادرين على ذلك من تلقاء أنفسهم، بل بفضل عمل النعمة الإلهية الكثير الغنى. وهذا هو معني كلمات السيد: «لقد كشفت اسمك للناس، والحب الذي به أحببتني يكون فيهم، وأنا فيهم» {يو١٧:٦}.
📖 وكشف اسمه هو فوق كل معرفة. إنه المعرفة الأكثر سموا، وتعتلن كنتيجة لقداسة الإنسان، بفعل الإرادة الإلهية، التي تقود إلى الحب الإلهي، وإلى اتحاد الإنسان بالله.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ١٠٥

📖 وتعلمنا بعض وصايا الإنجيل، كيف نسلك على نحو يرضي الله.
📖 وأخرى، تعلمنا كيف نسلك لإرضاء الله، إذا كان هناك قوى خارجية تعمل ضدنا.
📖 والتعلم من الوصايا الثانية، أصعب مما هو عليه في الأولى.
📖 لكن الوصايا الأولى، تفهم على نحو مرضي، وذلك عندما تتعلم النفس الوصايا الثانية، وتقبلها، وتقبل بالوصايا الثانية.

📖 ومن الضروري أن يقنع المرء نفسه، إن في يد الله مصير كل الدنيا، ومصير كل إنسان أيضاً. وتجارب الحياة وصعابها، لا تتوانى عن إثبات تعليم الإنجيل هذا.
📖 أما ثمرة قبول هذا التعليم بالإيمان، فهي: خضوع متواضع لله، والهروب من المتاعب، والانشغالات، وسلام النفس، وقوة الثبات. ومن يقبل تعليم الإنجيل، يتخذ درع الإيمان، الذي به يسحق كل سهام العدو {أفسس٩:١٩}.

📖 والآباء القديسون يسمون هذا الإيمان «عمليا» أو «فاعلاً».
📖 وذلك لتمييزه عن الإيمان العقائدي. وهذا الإيمان يظهر في الإنسان الذي يحفظ وصايا الإنجيل، وينمو، ويكبر، وفق المدى، أو العمق، الذي يحفظ به هذه الوصايا.
📖 كذلك فإن هذا الإيمان يخبو ويفتر، بمقدار ما نهمل الوصايا. إلا إنه وفي وقت مؤات يتحول، بواسطة النعمة، إلى إيمان حي، يملأ المسيحي قوة روحية، بها غلب القديسون الممالك {عب ١١:٣٣}.

📖 ومن الضروري أن نتخذ موقف ثقة حيال أحكام الله، التي يتعذر وصفها، في كل أشكال مشيئته، وفي كل ما يسمح به، من خلال عنايته الخاصة، والعامة، في الشؤون المدنية، والأخلاقية والروحية.
📖 ويقول بطرس الرسول: «اتضعوا» {١ بطرس٥:٦-٧}.
📖 ينبغي حقا أن نتواضع، بعد هذا المثال الرائع، الذي قدمه لنا الكتاب المقدس، في صلاة الفتية الثلاثة، الذين وضع ولاؤهم لله على المحك في بابل، إلا أنهم أقروا أن عناية الله، هي ثمرة أحكامة العادلة {دانيال ٣:٢٦-٦٥}. لا غنى عن التجارب {متى١٨:٧}.
كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ١٠٦

📖 كذلك، فإنه عندما تنبأ عن الصعوبات، التي سوف تصادف الذين يؤمنون به، قال: «لا تخافوا فإن هذه كلها ينبغي أن تحدث» {مت٢٦:٦}. وإذا كان واقع الحال هكذا، فليس عندنا الحق، ولا يليق القول، أو التفكير، بأي شيء ضد الدساتير، والقرارات التي أعلنها الله القدير، الكلي الحكمة، والصلاح {لوقا ٢١:١٩}.

📖 وبعد أن صور الرب وضع المسيحيين الحقيقيين، وتنبأ عنه، في حياتهم الأرضية، أضاف: «وشعرة من رؤوسكم لا تسقط» {لوقا ٢١:١٨}. وهذا يعني أن الله يعتني بكم بدون كلل، ويرعاكم دون أن ينام، ويمسك بكم في يده القديرة، فلا يأتي عليكم حزن، أو ألم، إلا

بإرادته، وبسماح منه، وكل ذلك من أجل خلاصكم.

📖 وأنهى توجيهه لتلاميذه، آخذ في الاعتبار، تجارب الحياة الأرضية، التي ستحيق بهم، بوصية محددة وحاسمة: «بصبركم تقتنون نفوسكم» {لوقا ٢١:١٩}. أقِروا، واِعترفوا أن الله سيد العالم. وبحزم مع وقار، ورفض للذات، أخضعوا ذواتكم، مسلمين إياها لمشيئته.

📖 ومن معرفته، والخضوع له، سيزهر الصبر في نفوسكم.

📖 وهذا ستعرفونه، بالسلام الذي تأتي به معرفته على نفوسكم.

📖 لتمت كل كلمة ضد أحكام الله، على شفاهكم. دعوا كل فكرة، وجلالة المشيئة الإلهية نصب أعينكم، كما قال الإنجيلي لوقا عن نفسه، وعن أصحابه: {أعمال٢١:٤}.

📖 وليكن معلوما أن كل فكرة حول طبيعة التناقض، ومقاومة أحكام الله، تأتي من الشيطان، ومن ذريته. وطالما أن فكرة كهذه، ضد الله، لذا ينبغي رفضها من البداية.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ١٠٧

📖 والمثال على ذلك، جاءنا من الرب نفسه، عندما اطلع تلاميذه عن الآلام التي سيتكبدها، وعن موته المريع. عندئذ تحرك بطرس بالعاطفة البشرية، التي في الإنسان القديم، وبدأ يلومه قائلا: حاشاك يا رب، فهذا لن يحصل لك. فرد عليه الرب، بأن عرض أصل الفكرة، التي سبق بطرس فعبر عنها، وقال له: "أغرب عني يا شيطان. أنت معثره لي، لأنك لا تفكر بما لله، بل بما للناس {مت١٦:٢١-٢٣}.

📖 لماذا تضطرب أرواحنا من أحكام الله وعنايته؟

📖 السبب هو لأننا لا نكرم الله كإله، ولأننا لا نقدم مكاننا اللائق بنا أمام الله، وأيضا لأننا متكبرون وعميان، ولأن إرادتنا ساقطة، وفاسدة، وبغيضة، ونحن لم نرفضها، ولم نمقتها: «فقد كنت حينئذ لا

أخزى، إذا رعيت جميع وصاياك. إياك أحمد باستقامة قلب، إذا تعلمت أحكام عدلك. أنت إلهي ومنقذي. وإياك رجوت اليوم كله» {مزمور ١٨ :١-٨}، {مزمور ٢٦:٥}.

📖 وذلك عندما أحتمل كل الآلام، والمتاعب في حياتي على الأرض، بطيبة خاطر، وفرح، إذ يرضيك أنك تسمح بها من أجل خلاصي.

📖 ويحدد القديس يوحنا السلمي موهبة التمييز الروحي، المعطاة من الله، حصرا للرهبان الذين يسلكون بتواضع ودعة، على النحو التالي: "التمييز على العموم، هو: فهم أكيد لإرادة الله، في كل المناسبات، وفي كل مكان، وفي كل الشؤون. وهذا التمييز هو حكر على الأنقياء في القلب، والجسد، والكلام {السلم ٢٩:١}، {أش ٦:٥-٧}، {مت٥:٨} {عب ١٠:٢٢}.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: القديس أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ١٠٨

{١٥}

القديس مرقس الناسك

📖 **١٩٢ـ** من لا يجعل مشيئته متوافقة مع الله، يمسك عن طريق خططه {أي: خططه التي وضعها بنفسه بدون استشارة، وإرادة الله} ويسقط في أيدي أعداءه.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١٣٩

📖 **١٩٩ـ** عندما يتوافق شيئا ما مع مشيئة الله، تعضده كل الخليقة. ولكن عندما ينبذ الله شيئا، فالخليقة أيضاً تقاومه.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١٤١

📖 **١٩٣ـ** من لا يفهم أحكام الله، يشبه من يمشي على حافة مثل حد السكين، ويمكن أن يفقد أتزانه بسهولة من هبة ريح.

📖 عندما يُمدح، يتهلل. وعندما ينتقد، يشعر بمرارة.
📖 وعندما يُؤلم {أي يأكل في وليمة - م} يأكل كالخنزير نفسه.
📖 وعندما يعاني من متاعب، فهو ينوح ويئن.
📖 وعندما يفهم، يسعى للفت النظر.
📖 وعندما لا يفهم، فهو يتظاهر بإنه فعل. وعندما يغتني، يتباهى.
📖 وعندما يفتقر يمثل دور المرائي. وعندما يُتخم، يزداد صفاقة.
📖 وعندما يصوم يصبح متعجرفا - ويتشاجر مع هؤلاء الذين يوبخونه، وهؤلاء الذين يسامحونه يعتبرهم حمقى.

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٤١

📖 **١٩٤-** إذا لم يقتني الإنسان معرفة الحق، ومخافة الله، من خلال نعمة المسيح، فسوف يجرح بشكل خطير ليس فقط بالشهوات، ولكن بالأشياء التي تحدث له أيضاً.

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٤١

📖 **١٩٠-** عندما تريد أن تحل مشكلة معقدة، ابحث عن مشيئة الله في المسألة، وسوف تجد حل بنّاء لها.

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٤١

{١٦}

القديس مكسيموس المعترف

📖 **٨٣-** في حالته الطبيعية، يخضع العقل البشرى للعقل الإلهي، وهو نفسه يسود على العناصر الغير عاقلة فينا. لِيَكُن هذا النظام {التفكير والعمل بمشيئة الله} مُصاناً في كل الأشياء، ولن يكون هناك شراً بين المخلوقات، ولا أي شيء يسحبنا تجاه الشر.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الثانية - صفحة ٧٦

📖 **٩٩-** أيضاً في مزمور ٢٣ «العصا» تشير إلى حكم الله، و«العكاز إلى عنايته. لذلك من أخذ المعرفة الروحية لهذه الأشياء {هُوَ يَجْرَحُ وَيَعْصِبُ. يَسْحَقُ وَيَدَاهُ تَشْفِيَانِ (أي ٥: ١٨)}، قادراً على أن يقول: "عصاك وعكازك هما يعزياني".

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الثانية ـ صفحة ٨٠

📖 **٤٨-** كما قيل مرات كثيرة، في كل شيء نفعله يفحص الله دافعنا، ليرى ما إذا كنا نفعله لأجله، أو لأجل هدف ما آخر.

📖 وبالتالي عندما نرغب في أن نفعل شيئاً صالحاً، يجب ألا نفعله لأجل الشهرة، يجب أن نأخذ الله لنا كهدف، لكي بتثبيت نظرنا دائماً عليه، يمكن أن نفعل كل شيء لأجله، وإلا سوف نعانى من كل مشقات إنجاز الفعل، ومع ذلك نخسر المكافأة.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الثالثة ـ صفحة ٨٨